جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

حقوق الإنسان في عهد الملك عبد العزيز
(١٣٤٣هـ/١٣٧٣هـ -١٩٣٤م/١٩٥٣م)
[مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م - ١٣٦٨هـ]

إعداد

د/ معتز بن شحاته الينبعاوي
أستاذ حقوق الإنسان المساعد بكلية الحقوق بجامعة طيبة

(العدد الثاني والثلاثون الإصدار الثاني يوليو ٢٠٢٠م الجزء الأول)

حقوق الإنسان في عهد الملك عبد العزيز
(١٣٤٣هـ/١٣٧٣هـ -١٩٣٤م/١٩٥٣م)
[مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م - ١٣٦٨هـ]

معتز بن شحاته بن شاذلي بن سالم الينبعاوي.
قسم القانون العام، كلية الحقوق جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: mn7581@yahoo.com

ملخص البحث:
هذا البحث يتحدث عن حقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز "رحمه الله"، قام المؤلف فيه بمقارنة جهود الملك عبدالعزيز في ترسيخ حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية مقارنة مع العهد الدولي الأول لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م. وقد توصل لتطبيق الملك رحمه الله لمبادئ حقوق الإنسان كاملة وقبل أن يصدر الإعلان العالمي.
وترسيخ العدالة في حكمه للمملكة العربية السعودية والمساواة بين رعيته، وإنشاء مؤسسات لرعاية حقوق الإنسان، والتصدي لقضايا الأمة العربية والإسلامية منها قضية فلسطين ورعاية وإيواء المهجرين منهم، ودمجهم مع أبناء المملكة، كما تضمن البحث شهادة مستشارين وزوار الحرمين الشريفين على عدل الملك وحفظه لحقوق الإنسان.

الكلمات المفتاحية: حقوق الإنسان، الملك عبدالعزيز، عهد ، الإعلان العالمي.

The human rights during the reign of King Abdul Aziz (1343 AH / 1373 AH - 1934 AC / 1953 AC),

Compared to The Universal Declaration of Human Rights issued in 1948, corresponding to 1368 AH

Moataz bin Shehata bin Shazly bin Salem Al-Yanbaawi.
Department of Public Law, College of Law, Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: mn7581@yahoo.com.Abstract:

This research paper discusses human rights during the reign of King Abdulaziz, (may God bless his soul). The author compares King Abdulaziz's efforts to establish human rights in the Kingdom of Saudi Arabia by reference to the Universal Declaration of Human Rights issued in 1948 AC. The study concludes that King Abdulaziz had fully applied the human rights principles before the Universal Declaration was issued.
It also demonstrates that King Abdulaziz administered justice in his rule of the Kingdom of Saudi Arabia and guaranteed equality among his subjects. He established institutions to promote human rights, addressed the issues of the Arab and Islamic Nation, including the question of Palestine, took care of the refugees, offered shelter to them, and integrated them into the community of the Saudi Kingdom. This research paper also includes some testimonies of a great number of counselors and visitors of the Two Holy Mosques on the justice of King Abdulaziz and his preservation of human rights.

Keywords: **Human rights ، King Abdulaziz ،Reign ،Universal Declaration.**

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد.

فلقد منَّ الله على هذه البلاد بالأمن والإيمان بعد توحيدها على يد المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، والذي وحد البلاد بعد تناحر القبائل، وما كان يقع بينها من قتل وسلب وحكم قبلي لحل القضايا التي تقع بينهم، والذي لا يخرج في غالبه عن الجور والحيف؛ لما يتضمنه من البعد عن الشريعة الإسلامية وأحكامها السمحة.

ولا شك أن الحقبة التي قبل توحيد المملكة تضمنت دويلات صغيرة وإمارات كثيرة في كل مناحي البلاد، تختلف في طريقة حكمها ما بين إمارة وأخرى، حيث كانت في غالبها لا تخرج عن الحكم العرفي وما يرتئيه شيوخ القبائل، والذين لم يكن لهم استناد إلى الكتاب والسنة مما جعلها تجانب الصواب في غالبها وتركن إلى الجور والانحياز للأقوى. ثم كان من الله أن قيض لهذه البلاد مؤسس نهضتها الملك عبدالعزيز ــ غفر الله له ــ والذي أرسى دعائم الحكم على الشريعة الإسلامية، وجعل من أحكامها وقواعدها دستوراً للحكم في البلاد والفصل بين العباد، بعد أن تم توحيد المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، وذلكم قبل نشأة الاهتمام العالمي لحقوق الإنسان، وصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م-١٣٦٧هـ في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م- ١٣٦٤هـ. فكان الملك عبدالعزيز بتوفيق الله له ثم بعبقريته الفذة سباقاً لكل أنظمة حقوق الإنسان مطبقاً لها بل وأكثر في دولته المملكة العربية السعودية.

ومن خلال ذلك فقد جعلني اختار موضوع (حقوق الانسان في عهد الملك عبدالعزيز مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م- ١٣٦٨هـ) عنواناً لهذا البحث، والذي أرجو من الله فيه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، ثم نافعاً للبلاد والعباد ولكل باحث عن الحقيقة والصواب.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التالي:

١- إظهار مرحلة تأسيس المملكة على قواعد حقوق الانسان منذ نشأة الدولة.

٢- إبراز قرارات المملكة العربية السعودية الأولية المتعلقة بحقوق الإنسان.

٣- إظهار أسبقية المملكة في تطبيقها لقواعد حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية، قبل ظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

٤- بيان حكمة الملك عبدالعزيز رحمه الله في تأصيل حقوق الإنسان في المجتمع.

٥- بيان الأجهزة التي كانت تتولى القيام بحقوق الإنسان.

أسباب اختيار الموضوع:

١- تجلية الحقائق التي تبين أن المملكة أسست على مبادئ الدين الإسلامي الذي يكفل حقوق الإنسان.

٢- تفنيد المزاعم التي تدور حول المملكة عن عدم وجود حقوق للإنسان، فيأتي الموضوع ليوضح الحقائق بأن المملكة أسست على مبادئ حقوق الإنسان قبل صدور الإعلان العالمي.

٣- الصعوبات التي واجهت المؤسس رحمه الله حتى رسخ الأمن في البلاد وفرض فيها حقوق الإنسان.

٤- المزاعم التي تحوم حول المملكة في فقدها مبادئ حقوق الإنسان منذ تأسيسها، فيما يتعلق بحق المرأة والحقوق الجنائية والسياسية والملكية الفردية وغيرها من الحقوق.

وسوف يعتمد الباحث في هذا الدراسة إن شاء الله على عدد من قرارات وأنظمة المملكة والمتعلقة بحقوق الإنسان والصادرة في مرحلة التأسيس.

تساؤلات الدراسة:

١- ما واقع حقوق الإنسان في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية؟

٢-هل أهتم الملك عبدالعزيز "رحمه الله" في تأسيس حقوق الإنسان عند تأسيسه للمملكة؟

٣- ما هي أهم قرارات الملك عبدالعزيز رحمه الله في تأسيس حقوق الإنسان؟

٤- هل كانت هناك صعوبات واجهت المؤسس "رحمه الله" عند تطبيقه لحقوق الإنسان؟

٥- هل كانت هناك أجهزة معنية بالعدالة وحقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز "رحمه الله"؟

٥- ما دور المرأة في حقوق الإنسان في الدولة السعودية الأولى؟

أهداف الدراسة:

١-التعرف على حقوق الإنسان في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية.

٢- التعرف على أهم قرارات الملك عبدالعزيز "رحمه الله" في تأسيس حقوق الإنسان.

٣- التعرف على المعوقات التي واجهت المؤسس "رحمه الله" عند تطبيقه لحقوق الإنسان.

٤- التعرف على الأجهزة المعنية بالعدالة وحقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز "رحمه الله".

٥- التعرف على دور المرأة في حقوق الإنسان في الدولة السعودية الأولى.

الدراسات السابقة:

أولاً: ملامح حقوق الإنسان في نظم المملكة العربية السعودية، العميد د. ناصر بن محمد البقمي، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، ١٤٣١هـ.

وقد اهتمت الدراسة السابقة بتقديم دراسة تحليلية للأنظمة التي تضمنت في موادها حقوق الإنسان.

وتتفق الدراسة مع الدراسة الحالية في:

١-كلتا الدراستين تتطرقان لحقوق الإنسان.

٢- أن الدراسة من الدراسات التي اهتمت بحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية عامة.

وتختلف الدراسة عن الدراسة الحالية:

١- أن الدراسة الحالية تهتم بحقوق الإنسان في فترة محددة وهي عهد الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ.

٢- أن الدراسة الحالية تهتم بحقبة لم تصدر بها أنظمة سعودية كاملة وخاصة في حقوق الإنسان.

٣- أن الدراسة الحالية تتحدث عن فترة لم تصدر خلالها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

٤- أن الدراسة السابقة مبنية على النظام الأساسي للحكم، والأنظمة الإجرائية السعودية وإبراز معالم حقوق الإنسان فيها، أما الدراسة الحالية فهي تهتم بفترة محددة لم تصدر فيها أنظمة.

٥- أن الدراسة السابقة استندت على الأنظمة السعودية الحديثة، بيد أن الدراسة الحالية سوف تستند على الأوامر والقرارات الملكية، والأنظمة الصادرة في عهد الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ خاصة.

ثانياً: الملك عبدالعزيز آل سعود ودوره في تأسيس المملكة العربية السعودية، (١٨٧٦م- ١٩٥٣م). مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، إعداد وليد ساسي، جامعة محمد خيضر "بسكرة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة- قسم العلوم الإنسانية، ٢٠١٦م.

وقد اتفقت الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في:

١-كلتا الدراستين اهتمتا بالفترة التي حكم فيها الملك عبدالعزيز رحمه الله المملكة العربية السعودية.

٢- استعراض الدراسة السابقة للجوانب التنظيمية للدولة التي صدرت في عهد الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ وأهم التطورات للأنظمة الحقوقية والسياسية كنظام الحكم وهياكل الدولة، والمجالس المختلفة كمجلس الشورى، ومجلس الوكلاء، وولاية العهد، واستحداث الأجهزة الأمنية والعسكرية كالشرطة والجيش.

وقد اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في:

١- أن الدراسة الحالية تركز النظر في الأنظمة التي شملت حقوق الإنسان.

٢- أن الدراسة السابقة اهتمت بالسرد التاريخي للتنظيم الإداري والسياسي في عهد الملك عبدالعزيز دون الالتفات لمظاهر حقوق الإنسان، أما الدراسة الحالية فستقصر النظر على جوانب حقوق الإنسان وتستعين بالمواد والنصوص التي تشير لذلك في عهد الملك عبدالعزيز.

٣- تحدثت الدراسة السابقة عن جوانب مختلفة للمملكة العربية السعودية كالنمط الاجتماعي قبل وبعد تأسيس المملكة، والانتقال من الحياة القبلية البدوية

العشائرية إلى الحياة المدنية الحضرية، والحقبة التي عايشتها المملكة بعد اكتشاف البترول وانتشار التعليم والرعاية الصحية، أما الدراسة الحالية فهي تتحدث عن نشأة حقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز مع مقارنتها بالعهد الدولي لحقوق الإنسان والذي جاء لاحقاً لها.

حقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز "رحمه الله"
مقارنة مع بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م-١٣٦٧هـ.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهارس.

المقدمة وقد ضمنتها أهمية الموضوع، وأسباب الاختيار، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهج الدراسة.

المبحث الأول التمهيد: حالة الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية ، ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الاجتماعية والأمنية.

المطلب الثاني: الحالة السياسية.

المطلب الثالث: الدولة السعودية الأولى.

المطلب الرابع: الدولة السعودية الثانية.

المبحث الثاني: تأسيس الدولة السعودية الثالثة: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الملك عبد العزيز.

المطلب الثاني: استعادته الرياض.

المطلب الثالث: توحيد المملكة العربية السعودية.

المطلب الرابع: طريقة حكم الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: حقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز ، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مراحل صدور الأنظمة الحقوقية في عهد الملك عبدالعزيز.

المطلب الثاني: حقوق حماية الإنسان من أي اعتداء على حريته الفردية، وتسمى "بالحقوق السلبية".

المطلب الثالث: حقوق تهدف إلى كفالة العدالة الاجتماعية والتخلص من الفقر والمشاركة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المطلب الرابع: حقوق تهدف إلى تحقيق السلام والتنمية في بيئة نظيفة ومتوازنة، والسيادة على الموارد، والحق في تقرير المصير.

الخاتمة وتتضمن:

أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سيتبع الباحث في هذا الدراسة- بإذن الله تعالى - المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التأصيلي، مع اتباع أسلوب المقارنة، والتأصيل الشرعي والنظامي من خلال دراسة وتحليل الأنظمة والمواثيق الدولية والإقليمية والوطنية المرتبطة بالموضوع، والتي تمت الإشارة لها في مقدمة الخطة، وفقاً للآتي:

١-جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، سواء أكانت فقهية أو نظامية، وعند المختصين في الأنظمة والقانون الدولي لحقوق الإنسان، وإجراء المقارنة مع ما هو مماثل لها في الأنظمة في عهد الملك عبدالعزيز- رحمه الله - ودراسة وتحليل المعطيات العلمية بما يخدم البحث.

٢-دراسة موضوعات ومباحث الخطة طبقا للأنظمة السعودية من خلال الأنظمة المشار إليها في مقدمة هذا الدراسة وذات العلاقة المباشرة والمؤثرة في مسائل الدراسة المطروحة، مع التحليل، والتدقيق الفقهي والنظامي؛ للوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة.

٣-عزو الآيات القرآنية الكريمة، ببيان السورة، ورقم الآية بالحواشي، وكتابتها بالرسم العثماني.

٤-تخريج الأحاديث، والآثار من مظانها بذكر الجزء والصفحة والكتاب، والباب ورقم الحديث، فإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من كتب الحديث الأخرى.

٥-الالتزام بعلامات الترقيم والقواعد الإملائية في البحث.

٦-اتباع التوثيق العلمي في التهميش بطريقة علمية موحدة.

٧-عمل الفهارس اللازمة في خطة البحث.

المبحث الأول

التمهيد

حالة الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الاجتماعية والأمنية.

المطلب الثاني: الحالة السياسية.

المطلب الثالث: الدولة السعودية الأولى.

المطلب الرابع: الدولة السعودية الثانية.

المطلب الأول

الحالة الاجتماعية والأمنية

حتى يعلم القارئ والمطلع على هذا الكتاب مدى الإنجاز العظيم في حقوق الإنسان والذي تحقق على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، كان لابد أن نعرج على الحالة الاجتماعية للجزيرة العربية قبل توحيد المملكة ونشأتها كدولة منظمة في مصاف دول العالم والمجتمع الدولي ذات استقلال وكيان سياسي مستقل، وسيادة كاملة.

فقد كانت عبارة عن دويلات متناحرة وقبائل متناثرة تحكم كل بقعة أو قرية قبيلة لا ترتبط بأي قبيلة أخرى في حكم ولا تدين لها بولاء أو انتماء، ولا تخلو القبائل من الإغارة على بعضها من حين لآخر للظفر بما لديها من المغانم والسيطرة على الأملاك والمواشي التي تملكها تلك القبيلة. وكانت الجزيرة تعاني من شح الموارد التي كان الاقتتال عليها كبيرا. وكان قطع الطريق ونهب أموال عابري السبيل من حاج أو معتمر مورداً كبيراً للقبائل، حتى عرفت تلك

الظاهرة "بالحنشل". وقد كان الحكم فيها لشيخ القبيلة والذي له مطلق السلطة في إنزال ما يراه من حكم في أفراد قبيلته، أو ما يعرض عليه من حوادث، يستمد سلطته من الأعراف والتقاليد المفروضة هناك . (١)

وكان المجتمع منقسماً إلى نوعين من السكان: وهم الحاضرة من سكان المدن والقرى الصغيرة المتناثرة في الجزيرة العربية، فكانت أعمالهم ومصدر الرزق المشروع لهم مقتصراً على العمل في الزراعة والتجارة والحرف اليدوية كصناعة السيوف والخناجر وصيانة البنادق وغيرها، وكان لبعضهم تجارات دولية بالتنقل بين الدول العربية المحيطة بالجزيرة العربية وهي ما تعرف بظاهرة "العقيلات"، والذين كانوا يجلبون ما تحتاجه نجد من أطعمة وألبسة ومواشي من بلاد الشام والعراق ومصر، ويبيعون ما يتوافر لديهم في جزيرة العرب من إبل وخيول في أسواق تلك البلدان.

أما البادية فكانوا يعملون في رعي المواشي، فكانت تلك الفئتان من السكان لا يوجد بينهما أي نوع من التوافق والتعايش أو أي نوع من المودة والتصاهر عدا التعامل التجاري، إلا أن الحالة الأمنية للجزيرة العربية كانت داعية لهم أن يكون بينهم أحلاف؛ لتتساند تلك القبائل في حماية أقاليمها من الدخلاء(٢) وقد كان الحاضرة يستقرون في المدن ولذا وصفوا بالحضر، وأما البدو فقد كانوا يتنقلون في الجزيرة العربية سعياً للحصول على الكلأ لمواشيهم، وعندما تضيق

(١) كتاب الأخبار النجدية، لمحمد بن عمر الفاخري، مقدمة محققه معالي الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل ص١٩ وما بعدها، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. .

(٢) الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ص٢٦، ج١، مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. .

بهم الحال يلجؤون إلى الإغارة وقتال ما حولهم من القرى والهجر وسلب ما يجدونه من أموال وأنعام. (١)

ولكن كانت هناك طرق تجارية تربط القبائل العربية بما حولهم من العالم الخارجي، فكانت حبال وصال للعرب بمن يمر بتلكم الطرقات، ووسيلة تزود الجزيرة العربية بما تحتاجه من بضائع . (٢)

بيد أن الأمر لا يخلو من حاجة العالم الإسلامي للحج والعمرة وزيارة الأراضي المقدسة على مر الأزمان؛ لذا فقد كانت منطقة الحجاز مكاناً للحضارات المختلفة من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وكانت سباقة في انتشار العلم، ووفرة العلماء الذين وفدوا إليها من أقطاب الإسلام للحج والعمرة، وأحبوا البقاء فيها للعبادة والتدريس ونشر العلم في الحرمين الشريفين ومساجد الحجاز، وقد أدى ذلك لتوافر نوع من الحضارة في الطراز المعماري للبيوت، والطرقات، والمساجد، ومعابر الأودية والجسور، وتقسيمات المنازل، والأثاث، والملابس، والأطعمة، وقد كانت لتلك التركيبة السكانية الوافدة على الحجاز والديار المقدسة منها بخاصة تأثيراً كبيراً في رواج التجارة والتعليم، وتقديم ما ألفوه في ديارهم الأصلية من عادات وتقاليد حتى أصبحوا الشريحة العظمى في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وكانت لهم ريادة في الوظائف الإدارية، وولاية القضاء والإمامة حتى في الحرمين الشريفين، ومن ثم فقد انقسم المجتمع إلى طائفتين من السكان: الحضر، وهم أولئك المشار إليهم آنفاً وينحدرون في أصولهم إلى الجهات التي وفدوا منها من الأقطار الإسلامية وقد حمل بعضهم في ألقابهم اسم الجهة التي وفدوا منها حتى

(١) عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص٢١..
(٢) المرجع السابق، ص١٣. .

يومنا هذا، وقد كان بعضهم ينحدر من قبائل الأنصار والأشراف ومن السادة الذين هاجرت أسرهم قديماً إلى مختلف الأقطار الإسلامية طلباً للرزق ومن ثم عادوا لاحقاً إلى الجزيرة العربية. وكان مصطلح "بيت فلان" دارجاً بينهم فيطلقونه بدلاً من "عائلة فلان". وأما إخوانهم من أبناء القبائل والبوادي من قبائل الحجاز من جهينة وحرب، فقد كانوا يفضلون السكن في أطراف المدن والقرى والعشائر لاشتغالهم برعي الأغنام، وكانوا لا يفضلون الاشتغال بالأعمال الإدارية والالتحاق بالتعليم نظراً لبعد المدراس في المدن عن مقار سكنهم في البوادي.

ولم يكن قديماً بينهم أي نوع من التزاوج والتداخل الاجتماعي إلا نزراً يسيراً، لكن في الوقت الحاضر أصبحت تلك الفئتان من السكان قالباً واحداً وانصهرت فيما بينهم كل أوجه التباعد بتصاهرهم الأسري وتعايشهم الاجتماعي، تحرص كل فئة منهم على الاندماج بالتزاوج من الأخرى رغبة فيما عندها من عادات وقيم تكمل بعضهما البعض.

يقول المؤرخون لقد كان البعد الجغرافي لنجد عن البحار أثر في عدم اختلاطها وبقاء عروبتها الأصيلة، ولذا فقد كانت القبيلة والاعتزاز بالأنساب خاصة في قضايا النسب والزواج حاضرة بقوة بينهم. وكانت الأودية والواحات بها وفرة من مياه الآبار والعيون، ومن ثم فقد امتهن مجاوروها حرفة الزراعة فأطلق عليهم الحضر، أما في المناطق الصحراوية فكانت حرفة الرعي ومتابعة مواقع المطر خاصة بالبدو الرحل للحصول عليه لرعي مواشيهم. على إثر ذلك فقد كانت الأسواق التجارية في نجد مكاناً لتبادل المنتوجات الزراعية والمواشي والصناعات الخفيفة، وكثيراً ما كانوا يسوقون بضائعهم إلى مناطق خارج نجد[١].

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله الصالح العثيمين، ج١، ص٤٠ وما بعدها..

المطلب الثاني

الحالة السياسية للجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية مجهولة بين الدول المجاورة لها، بعيدة عن كل الأحداث التي حولها، فلم يكن لها اهتمام إلا في الحج والرحلة لمكة المكرمة وزيارة مسجد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المدينة النبوية[١]، حيث اشتهرت بصحرائها الجرداء من كل خيرات أو نباتات، إلا نزراً من تمور ونخيل لا تحتاج لها دول أخرى لتوفر ما يكفيها من غذاء وماء، ولكن هناك بعض العيون والآبار. وقد كانت صحراؤها الشاسعة وحرارتها المرتفعة حصناً إلهياً وسياجاً ربانياً لها من أن تستعمر من قبل الدول الأجنبية، وحافظاً لها من أن ينتشر فيها دين آخر غير الإسلام ومع ما كان من سكان الجزيرة من بُعد وتنكب عن صراطه المستقيم، إلا أنه قد بقي الإسلام وتعاليمه أصلاً لسكان الجزيرة العربية؛ ولذا كانت في منأى عن أن يكون لها تأثير سياسي في العالم الخارجي، خاصة مع فقدها لأوجه الحضارة وما توفر في ذلكم الزمن من وسائل تواصل متاحة أفقدتها اكتساب الجديد ممن هم حولها، ناهيكم عن انشغال أهلها بالصراعات الداخلية وتوفير العيش الكريم بل البقاء على قيد الحياة؛ لما انتشر من جوع وفقد للموارد الإنسانية الأساسية، ولذا فقد سلمت من أطماع من حولها من دول أن تتمدد على أراضيها[٢] ، كما أن انشغال دول الاستعمار بالسيطرة على ما حول الجزيرة العربية من دول، ومقاومة تلك الدول للاستعمار وطرد المستعمر؛ كان مانعاً لدول الاستعمار من التوغل للوصول إلى باطن الجزيرة العربية وهي المملكة العربية

(١) نشأة الدولة السعودية ،الدعوة الإصلاحية، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص٥٨. .
(٢) الملك عبدالعزيز رجل في أمة، د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص٦٢. .

السعودية لاحقاً؛ وبذلك سلمت من الاستعمار على مر التاريخ، لكن الحافظ هو الله أولاً وأخيراً حتى يقيض الله لهذه الجزيرة من ينشئ لها مجداً تليداً على التوحيد مداده وبالإسلام قواعده.

وقد كانت نجد منقسمة إلى إمارات صغيرة يحكمها شيوخ قبائل تلك الإمارة حكماً ذاتياً حسب الأعراف السائدة في تلك القبائل، وقد كانت تلك الإمارات منفصلة تماماً عن الأخرى ولا علاقة بينهما، بل لا يخلو الحال بينهما من المناوشات والإغارات من حين لآخر(١)، ولم تكن هناك أي دولة تحكمها ولا دعوة تجمعها. (٢)

وفي وسط تلك الظروف السياسية والأمنية في الجزيرة العربية هيأ الله للجزيرة مجددها وباعث مجدها الإسلامي فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب والمولود لعام (١١١٥هـ)، والذي كان لتظافره وتعاضده مع أمير الدرعية محمد بن سعود سنة (١١٧٥هـ)، والذي وعده بنصرته في دعوته الرامية إلى إعادة ما فقد الناس من دينهم والبعد عن التوحيد والعقيدة الصحيحة بالجهل الذي انتشر في الجزيرة العربية؛ جراء انعزالها وانغلاقها في نفس الوقت، فاتخذ من الدرعية مستقراً لدعوته، فكان ذلك الإتحاد المبارك هو النواة الأولى لنشوء الدولة السعودية الأولى، فكان الأمير نعم النصير بعد الله للشيخ المجدد الجليل، والذي نأى بالناس عن الاعتقاد بالأموات والتوسل بالقبور، وأقام الحدود في الدولة الفتية الصغيرة . (٣)

(١) أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٦١..
(٢) نشأة الدولة السعودية والدعوة الإسلامية، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص٥٨..
(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ص١١. .

وحتى نعلم الفضل الكبير لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومساندة الأمير محمد بن سعود له فقد ذكر المؤرخ لتاريخ نجد عثمان بن بشر الحالة الدينية لنجد: "كان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها، والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم، ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زاوية من زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر". (١)

وقد كانت الدولة العثمانية مسيطرة على الحجاز وأطراف الجزيرة العربية في الأحساء، ولم تكن مكترثة بالسيطرة على نجد وقلب الجزيرة العربية لصحرائها القاحلة، والتي لا ترى لها فيها فائدة، ومع ذلك لم يكن سيطرتها على الأحساء سوى شكلياً فقد كان حكامها من قبيلة بني خالد منذ ١٠٨٠هـ. (٢)

وكان للدولة العثمانية أثر غير حميد فقد كان ولاتها منشغلين بالملذات والشهوات، ومن ثم فقد أهملوا شؤون الدولة، وكان اهتمامهم منصباً على مصالحهم الشخصية، خاصة أن بعضهم كان من أقاليم متفرقة فلم يهتموا بتنمية وتطوير الحجاز بالقدر اللازم. وقد شاعت بينهم الرشوة في تسيير الأعمال الإدارية في الحجاز، مما كان له بالغ الأثر في الإخلال بالأمن والعدل والذي ينحاز لمن يقدم أكثر ما يمكن من الرشى، ناهيك عما كان يحدثه أفراد جيوش الدولة العثمانية من فوضى ونهب حينما تتأخر رواتبهم، مما انعكس على التأخر في

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص١٦. .

(٢) عبد الحميد غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ج١، ص٣٤..

القطاعات الزراعية والتجارية والحرفية. كما كان هناك أثر كبير للدولة العثمانية في نشر الطريقة الصوفية في الحجاز. (١)

المطلب الثالث

الدولة السعودية الأولى

التسلسل العددي للدول السعودية الأولى والثانية والثالثة يدعونا للتساؤل عما إذا كان هناك فرق بينهم أم لا؟ والجواب نعم كان هناك بينهم فرق من جهة، وتشابه من جهة أخرى، فقد اختلفت مساحة كل دولة عن الأخرى، كما اختلف زمن كل دولة ومدتها التي استمرت فيه كدولة، إضافة إلى اختلاف حكام كل دولة عن الأخرى. وقد كانت تتشابه في وجودها جميعاً في الجزيرة العربية والتي كانت تنبسط مساحتها في الجزيرة العربية وتتقلص بحسب الظروف السياسية آن ذلك، وكانت تتشابه من جهات أخرى من حيث إن سائر حكامها المؤسسين لها من آل سعود حكام الدرعية، ومن ناحية أخرى كانت الدعوة للتوحيد هي منطلق تلك الدول السعودية الثلاث. (٢)

بدأت النواة المباركة للدولة السعودية الأولى بتضامن حاكم الدرعية مع الإمام المجدد العلامة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والذي ولد سنة ١١١٥هـ الموافق سنة ١٧٠٣م في بلدة العيينة، الواقعة شمال مدينة الرياض، نشأ في حجر أبيه عبدالوهاب في بلدتهم في زمن إمارة عبدالله بن محمد بن حمد بن

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ص٦. .

(٢) هو محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سلمة بن فلاَّج بن عبدالواحد من قبيلة بني تميم، انظر لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، حسن بن جمال بن أحمد الريكي، ص ٦٣، تحقيق د. عبدالله العثيمين..

معمر. كان سباقاً في عقله وفي جسمه، حاد المزاج، فقد استظهر القرآن قبل بلوغه العشر، وبلغ الحلم قبل إتمام الاثنتي عشرة من عمره، مما حدا بوالده أن يجعله يؤم بالناس في صلاة الجماعة، وزوَّجه في ذلك العام(١)، حيث عرض الشيخ دعوته للتوحيد ومناهضة مظاهر الشرك المنتشرة في الجزيرة العربية على الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية(٢) ، وقد كان أبوه وجده محمد حكاماً للدرعية وقد توفي جده محمد سنة ١١٠٦هـ، أما أبوه سعود فقد توفي سنة ١١٣٧هـ، ثم خلفهما على إمارة الدرعية وقد اشتهر بالعدل والكرم وحب الخير لأهل بلدته وجنبهم الدخول في الحروب التي كانت دائرة فيما حوله من إمارات نجد آنذاك، والسعي أن تكون علاقته بهم طيبة وهادئة، وقد اشتهر بمساندة المظلوم وإحقاق الحق، وإعانة الفقير والمحتاج، وتزويج العائل وتجهيزه، بل كان يلوم من يمتنع عن رد الخاطب الكفؤ(٣) ، وسبحان الله أن تكون تلك الصفات في رجل في زمن صعب كان يسوده الجهل والظلم، وهو أشبه ما يكون بحياة الغاب يقتل فيه القوي الضعيف، عاش فيه الناس كالأسود المفترسة لما حولها من غزلان وضعفاء يغيرون عليهم ويسطون على أموالهم، والأعجب من ذلك أن تلكم الصفات الجليلة هي في ذرية ذلك الإمام حتى يومنا هذا.

ولكن الله قد أراد خيراً كبيراً في الجمع بين تلكم الشخصيتين العظيمتين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، والتي اتحدتا وتضامنتا

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، ص٢٢. .

(٢) محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن أحمد بن سعدان بن عبدالله بن عثمان بن ياسر بن جبر بن عبدالعزيز ويعود نسبه إلى بكر بن وائل ابن ربيعة وربيعة من مضر. .

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبدالوهاب، مرجع سابق، ص٩٥..

وتظافرتا حتى يقيض الله الجزيرة العربية حضناً من جديد للتوحيد ودينه الصحيح الحميد.

بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته للتوحيد ونبذ الشرك والتوسل إلى الأشجار والأحجار في بلدته العيينة، وتدريس الناس في مسجدها، فتسامع به أهل القرى والإمارات المحيطة بها، وقد تلقاه أميرها آن ذاك عثمان بن حمد بن معمر، والذي كان مُجِلاً ومكرماً للشيخ، وقد اقتنع بدعوته كثيراً وكان نعم النصير له في نبذه للشرك ونشر التوحيد حتى قام معه بقطع الأشجار التي كان يتوسل لها الناس، وهدم قبة زيد بن الخطاب، بل أقام الحد على امرأة اعترفت بالزنا مراراً، بعدما تأكد الشيخ من صحة عقلها وكمال حواسها. حتى ذاع صيت الشيخ وكثر اتباعه فبلغ خبره لبني خالد حكام الأحساء فكتبوا لابن معمر يأمروه بقتله، فقام بإخراج الشيخ من العيينة رفق فارس في وقت الظهيرة وشدة الحر وفي الطريق همَّ بقتله فأشهر سيفه لكن ارتعدت يديه فكفى الله الشيخ شره.

نزل الشيخ بالدرعية وقت العصر لسنة ١١٥٨هـ وحل ضيفاً كريماً على تلميذيه عبدالرحمن بن سويلم وابن عمه أحمد بن سويلم، واجتمع حوله التلاميذ وكان من بينهم الأميران مشاري وثنيان أخوا أمير الدرعية محمد بن سعود(١). وتشير المصادر بأنه كان لهما أثر في أن يقنعا أخوهما بمقابلة الشيخ، وذلك بمساعدة من زوجة أخيهم السيدة موضي بنت أبي طيان حينما قالت للأمير كلمة تاريخية كانت لها موقع وأثر في قلب الأمير، حيث قالت: "إن هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به". وقد قذف الله في قلب الأمير تلكم

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، ص٣٣. .

العبارات العظيمة فوقع في نفسه أن تكون دعوة الشيخ مكسباً دينياً ودنيوياً من ناحية أخرى، فاقتنع برأيها ورأي أخويه فانطلق لمقابلة الشيخ مبدياً له كل ما يستحق من تقدير وإجلال واحترام، الأمر الذي عليه اليوم كل أحفاده من الملوك والأمراء فهم يجلون العلماء ويحتفون بهم في مجالسهم، ويستنيرون برأيهم وينصتون لنصحهم، ثم قال له: "أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمنعة". فرد عليه الشيخ: "وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهي كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم" فبايع الشيخ على الجهاد في سبيل الله لمن خالف التوحيد، وإقامة شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كان هذا الاتفاق هو اللبنة الصالحة لبناء الدولة السعودية الأولى وكان عام (١١٥٨هـ-١٧٤٥م)، فأصبحت الدرعية عاصمة الدولة السعودية الفتية ومنطلق الفتوحات، وخضعت لها الكثير من الإمارات المحيطة بها، وانتعش اقتصادها ببركة الله لها لدعوة التوحيد على أرضها، ثم بالوفود التي تفيئ لها من كل حدب وصوب للنيل من علم عالمها، وكذلك بخضوع البلدان لها وأداء الجباية والزكاة لأميرها ليوزعها على الفقراء[١]، والذين تحسنت أحوالهم ومدخولاتهم المادية، وانتعشت القوة الشرائية لديهم.

توسع الدولة السعودية الأولى:

وقد توفي الإمام محمد بن سعود وهو أول أئمة الدولة السعودية الأولى سنة (١١٧٩هـ- ١٧٦٥م)، بعد أن كان نعم الناصر والمعين بعد الله للشيخ محمد في دعوته، ولم تتوسع الدولة السعودية في عهده كثيراً ولكنها قد تأسست

(١) دعوة حركات الإصلاح السلفي، صلاح العقاد، ص٩٠..

في حياته بوادر العقيدة الصحيحة وكثر أتباع الشيخ وتلامذته المتحمسون لنصرته ونشر مبادئه والجهاد معه في سبيل الله. وقد خلفه ابنه عبدالعزيز والذي تميز بالحنكة والشجاعة، مع ما كان ينهله من علم وعقيدة صافية من الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ويعتبر الإمام عبدالعزيز وهو الثاني من أئمة الدولة السعودية صاحب الفضل بعد الله في تأسيس كيانها واتساع رقعتها وبسط نفوذها. وقد قتل شهيداً ساجداً وهو يصلي العصر بالناس بالدرعية على يد رجل غادر جاء خصيصاً من العراق لهذا الغرض في الثامن عشر من رجب سنة ١٢١٨هـ، الموافق للثالث من تشرين الأول سنة ١٨٠٣م، وقبل وفاته بخمس عشرة سنة استعان بابنه سعود ليكون قائداً لجيشه، وكان له قواد آخرون معه، وقد بلغت أقطار الدولة السعودية الأولى على يديه مبلغاً عظيماً لم تشهده في تاريخها من بعد، فقد أخضع أواسط الجزيرة العربية له، وامتد ملكه إلى عمان والخليج شرقاً، ونجران واليمن جنوباً، وفي الشمال الشرقي ضم أجزاءً من العراق حتى ضفاف نهر الفرات، وبادية الشام شمالاً، إلى البحر الأحمر غرباً، ودخلت جيوشه إلى كربلاء بل وصلت إلى النجف سنة (١٢٢٠هـ- ١٨٠٦م) ولكن لم تتمكن من دخولها لوجود خندق كبير بها[١]، فكان تحدياً كبيراً للدولة العثمانية بل واستولى على مكة سنة (١٢١٨هـ- ١٨٠٣م)، وقد توفي سعود والذي يسمى بسعود الكبير سنة (١٢٢٩هـ-١٨١٤م)، في بلدته بالدرعية وعمره ثمانية وستون سنة. ومن ثم فقد خلفه ابنه عبدالله والذي يعد الإمام الرابع من أئمة الدولة السعودية الأولى ولكن عصره قد احتقنت فيه الدولة العثمانية وجيشت جيوشها للقضاء على الدولة السعودية الأولى، فملأ جنودها السهل والجبل، بقيادة إبراهيم باشا، واستمرت في

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله العثيمين، ج١، ص١٦٣. .

غزوها لها حتى وصلت الدرعية في ٢٩ جمادى الأولى عام ١٢٣٣هـ، وحاصرها بجيش قوامه آلاف مؤلفة من المصريين والمغاربة والألبان، مع بضعة آلاف من قبائل الجزيرة العربية من مطير وحرب وعتيبة وبني خالد الحاقنة على الدولة السعودية مع استمرار المدد والنجدات، والخدم والعمال نحو ألفين، وعشرة آلاف من الجمال، وقد بلغ سفك الدماء وقتل الأبرياء مبلغاً عظيماً حتى رأى الإمام عبدالله الصلح والهدنة فتم الاتفاق بينهما في نفس السنة الموافق للتاسع من سبتمبر عام ١٨١٨م، بأن تسلم الدرعية إلى إبراهيم باشا، حقناً للدماء. ونقل الإمام عبدالله إلى مصر ومعه أسرته ورجاله وهم نحو أربعمائة، ثم بعثه محمد علي باشا إلى تركيا عام (١٢٣٤هـ- ١٨١٨م) ليقتله هناك في إسلامبول، كما قتلوا أتباعه في نواحي متفرقة ليكونوا شهداء، وبذلك تنتهي في هذا التاريخ الدولة السعودية الأولى[١]، وتوضح الخريطة المرفقة في ملحق الدراسة صفحة ٦٢ ما وصلت إليه حدودها.

(١) نشأة الدولة السعودية الأولى، د. محمد الشويعر، ص٢٠٨ وما بعدها..

المطلب الرابع

الدولة السعودية الثانية

استقر محمد على باشا هو وجنوده في الدرعية يعوث فيها فساداً، يُقتِّل من بقي من آل سعود وآل الشيخ، ويسوم العذاب قضاة الدولة السعودية الأولى وعلماءها، وينهب مقدرات الناس وأقواتهم. وقد استمر في القبض على كل من يجده من آل سعود ويرسلهم إلى مصر، ولم ينج منهم أحد إلا من اختفى في قرى نجد سراً، فكان ممن تخفى في جنوب الرياض الإمام تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود، وأخوه زيد[١] ، والذي وصل للدرعية سنة (١٢٤٩هـ- ١٨٣٣م)، والذي استعادها شيئاً فشيئاً وتنازع الإمارة مع محمد بن مشاري بن معمر في قتال دام سنة ونصف، حتى تمكن من قتله وأبيه ثم تولى السلطة سنة (١٢٣٦هـ-١٨٢٠م). وبذلك بدأت حقبة الدولة السعودية الثانية، وانتقال الحكم من سلالة عبدالعزيز بن محمد بن سعود، إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد حيث بقيت فيهم إلى اليوم[٢] ، لم يكن لمحمد علي باشا مطامع في ضم نجد وما حولها إلى ملكه، فلم ير فيها كبير فائدة ولا مطمع يدعوه، لذلك لم يكن يحسن معاملة أهلها، وكل مراده أن يظلوا بادية متناحرين يمزقهم الشقاق والحرب والقتال، فجعلهم يعانون الفقر من جديد، ويذوقون مرارة الحياة وذل الغازي الجديد. [٣]

ولكن الله أراد أن يقيض لهذه الجزيرة من جديد من يعيد روح الإسلام فيها، ويبسط العدل ويقمع الظلم على يد الإمام تركي بن عبدالله. ولابد أن نشير

(١) آل سعود، أحمد بن علي، ص٦٥. .

(٢) نشأة الدولة السعودية الأولى، د. محمد الشويعر، ص٢٢٤..

(٣) تاريخ نجد الحديث، المستشرق هوغات، س٩٠. .

إلى أن هناك ثمَّة عوامل مساعدة له في استعادة ملك آبائه وأجداده، وبسط نفوذه وأمجاده وهو ما غرسه حكام آل سعود الأوائل في نفوس الناس من العدل والتدين ونشر التوحيد ونصرة الدين، وإحقاق الحق، كما أن الله قد بارك في تلك الحقبة وأفاض فيها الخيرات، فرفدت الزكاة لها في مكان، واغتنى الفقراء، ووجد طلاب العلم من يكفلهم حينما كانوا يفدون على نجد للدراسة على علمائها. ناهيكم عما أعقب ذلكم الخير من الحقبة الظالمة لمحمد على باشا فقد أوجدت في نفوس الناس الشوق والحنين لزمن التدين والعدالة في الدولة السعودية الأولى في ظل ولاتها الصالحين.[١]

وانطلق الإمام تركي بن عبدالله منذ عام ١٢٣٥هـ في مدافعة الأتراك في نجد ومن معهم من المصريين، إلا أنه اختار ألا يمتد للحجاز حتى لا يُقضى على الدولة السعودية الثانية الفتية من جديد من قبل الدولة العثمانية ومحمد علي باشا بمصر. وكان الإمام تركي يسير في استعادته لملك آبائه على نفس خطاهم في الحلف المنصرم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، في الدعوة للتوحيد ونشر العقيدة السلفية الصحيحة، وتطهير البلاد من الشرك والتوسل بغير الله. واستطاع الإمام تركي أن يسيطر على نجد في عام (١٢٤٠هـ). كما استطاع السيطرة على الرياض سنة (١٢٤١هـ)، وكانت عاصمة دولته. كما استطاع أن يتمدد في حكمه إلى الأحساء والقطيف والخليج العربي، لكنه قتل ولم يمض في حكمه سوى اثنتي عشرة سنة[٢]، ومن ثم فقد

(١) نشأة الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص٨٨..
(٢) تاريخ الدولة السعودية الأولى حتى الربع الأول من القرن العشرين، د. مديحة بنت أحمد درويش، ص٥٦. .

تولى من بعده ابنه الأمير فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود والذي يجزم بعض مؤرخي الدولة السعودية بأنه هو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية[١]،ولكن الحق يقال أنه اللبنة القوية الأولى والأساس المتين للدولة السعودية الثانية، فقد استعاد نجداً وقد كان يسير في جهاده على خطى أبيه الإمام تركي بن عبدالله.

وقد بارك الله له مسيرته بأن انضم إليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والذي استطاع الفرار من مصر، فكان نعم السند للإمام تركي كما كان جده للإمام محمد بن سعود، فأسند إليه الإمام تركي الشؤون الدينية للدولة، وأعاد المشورة له كما كانت لجده محمد بن عبدالوهاب، وأخذ الشيخ برسالة الدعوة ونهج طريق الإصلاح، وإقامة شرع الله. إلا أن الله أراد الشهادة من جديد في الدولة السعودية الثانية بأن قتل الإمام تركي بن عبدالله في آخر يوم من سنة (١٢٤٩هـ-١٨٣٣م) على يد أحد المماليك بإيعاز من مشاري بن عبدالرحمن وهو ابن أخت الإمام تركي، ومن ثم فقد استولى الأخير على حكم الرياض ولم يدم حكمه سوى أربعين يوماً، فقد تمكن الأمير فيصل بن تركي من إعادة الأمور إلى نصابها، واستعادة مقاليد الحكم واستمر في حكمه للدولة السعودية الأولى حتى توفي في رجب سنة (١٢٨٢هـ-١٨٦٥م). بيد أن التنازع الذي وقع بين أبنائه من بعده على خلافته كان عاملاً رئيسياً لضعف الدولة، وكثرة مشكلاتها، وتوالي نكباتها، وتسلط أعدائها عليها ومن ثم

(١) تاريخ الدولة السعودية الأولى حتى الربع الأول من القرن العشرين، د. مديحة بنت أحمد درويش، ص٥٧..

سقوط الدولة وخروج الإمام عبدالرحمن بن فيصل من الرياض سنة (١٣٠٨هـ-١٨٩١م) [١]

وبذلك تكون انتهت الدولة السعودية الثانية والتي لم تدم طويلاً، ولم تتمدد كثيراً في الجزيرة العربية لتفرق الكلمة فيها قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . [٢]

(١) نشأة الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص٨٩. .
(٢) سورة الأنفال آية: ٤٦. .

المبحث الثاني

تأسيس الدولة السعودية الثالثة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الملك عبد العزيز.

المطلب الثاني: استعادته الرياض.

المطلب الثالث: توحيد المملكة العربية السعودية.

المطلب الرابع: طريقة حكم الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية.

المطلب الأول

نشأة الملك عبدالعزيز

إن الحديث عن بطل عظيمة مآثره ظلت ترفرف إلى عشرات السنين حتى اليوم، في دولة هي بحجم قارة، في كل منحى دينياً واقتصادياً وثقافياً وجغرافياً وسياسياً وتعليمياً واجتماعياً لهو أمر قد يشق حصره ليس في كتاب بل كتب، فهو وإن مات لكنه ترك من الأمجاد والبصمات والأسس واللبنات ما تشهد له كل ذرة رمل في أرض المملكة، وكل قطرة في بحارها، فهو باني نهضتها، ومؤسس حضارتها، ومرسخ عقيدتها، وفاتح حصونها، وقد أفاض الكتاب والمؤلفون في سيرته العطرة، وعبقريته الفذة، وإدارته الحكيمة لدولة عجزت عن حكمها على مر العصور دول وعُصب أشتاتاً وجماعات متفرقة، فسطر الكتاب الكثير والكثير عن الملك عبدالعزيز وقد اتحدت في مضمونها عن سيرته ونسبه ونشأته، وتفاوت اختلافها فيما يتعلق بإنجازاته لتعدد نواحيها السياسية والاقتصادية والعسكرية والإدارية وغيرها من أوجهٍ متعددة يصعب حصرها، ففي كل حين يتفتق ذهن باحث على ناحية من حياة الملك المؤسس تظهر إشراقة ذلك الجانب؛

ولذا تجنباً للتكرار لن أسهب في هذا الفصل الذي يتحدث عن المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز آل سعود، ولكن يجب أن نطل على سيرته حتى يترسخ لدى القارئ الكريم معرفته، ويتضح له فضله وإنجازاته.

نسبه:

هو عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيع بن مانع بن المسيب، وهو جد آل مقرن الأعلى، ولقبه المريدي. وكان يسكن في بلد الدروع من نواحي القطيف، ويعود مانع المريدي في نسبه إلى قبيلة بكر بن وائل المنحدرة من جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.(١)

ومما يجدر ذكره أن نسب الملك عبدالعزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة يلتقي بالنسب النبوي الشريف للنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه في جدهما ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(٢)، وقد ولد الملك عبدالعزيز بالرياض في التاسع عشر من ذي الحجة سنة (١٢٩٣هـ - ١٨٧٧م) بقصر الإمارة بالرياض، وكان طويل القامة عريض المنكبين حاد العينين، مفتول الساعدين.(٣)

نشأته:

وقد نشأ في كنف والده الإمام عبدالرحمن الفيصل نشأة صالحة فعند بلوغه السابعة من عمره عهد به إلى بعض علماء نجد لتعلم القرآن الكريم والتفقه في الدين. وكان ملازماً لوالده فيتنقل معه في كل مناسباته ومجالسه فتعلم

(١) الأصالة والمعاصرة- في المعادلة السعودية، ص٤٠ وما بعدها. .
(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، ج١، ص٥٧. .
(٣) الملك عبدالعزيز: شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، أحمد سعد الدين طربين، ص٣٨.

منه تاريخ العرب وأحوالهم، كما كانت الفروسية أهم مقومات الفارس في ذلك العصر فقد تدرب عليها وعلى فنون الرماية والقتال والشجاعة وعلوم كرام الرجال، وقد استقر به الأمر مع والده في الكويت بعدما تقلبت الأمور والأوضاع في نجد، وهناك كانت مدرسة أخرى أمامه وحضارة جديدة يكتسب منها المفيد من جيلها العتيد. (١)

وقد بلغ الملك عبدالعزيز من برّه لوالده وإحسانه إليه وتأدبه معه أن كان يأخذ مشورته في كل صغيرة وكبيرة تقع له، وكان كثيراً ما يشكر له فضله، ولا يبتدئ الكلام قبله حتى يبدأ والده، وكان كثير الترحم عليه، وكان إذا دخل عليه في مجلسه يجلسه على كرسي الحكم، ويجعله يوقع المعاملات ويجلس الملك عبدالعزيز في آخر المجلس، كما عرف بإحسانه إلى أرحامه وأصهاره وصلتهم(٢). وكان الملك عبدالعزيز صاحب عبادة ونسك يستغفر الله بالأسحار، ثم يصلي الفجر مع الجماعة، ثم ينصرف فيقرأ القرآن في بيته والأذكار اليومية. وقد أحسن للأمة رحمه حينما جمع ما كان يقرؤه من أوراد في مؤلف وسماه "الورد المصفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار". وكان يحضر دروس التفسير والحديث يومياً ويقرأ في التاريخ والأدب. (٣)

(١) فرقة الإخوان، محمد مغيربي ١٣٤١هـ، ص٣٦٢. .
(٢) المرجع ما قبل السابق، ص٢٦٥. .
(٣) الملك عبدالعزيز: شخصيته-منهجه في الحكم والإدارة، أمين الدين أبوبكر، ص١٨. .

المطلب الثاني

استعادته الرياض

لقد كان الملك المؤسس بعيد النظر فقد رأى أن الأمة لا يصلح حالها إلا بالدعوة إلى الإسلام ومبادئه العظام، فهو الأمر الذي كان عليه آباؤه في الدولتين السعودية الأولى والثانية؛ ولذا فقد وضع نصب عينيه أن تكون دولته مؤسسة على الشريعة الإسلامية السمحاء وتطبيق تعاليمها الغراء في الحدود، حتى يستتب العدل ويتحقق الأمن، وينتفي الفقر بتوزيع الزكاة .(١)

وقد كان هذا هو المنهج الصحيح الذي انتقل به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالعرب من أمة متناحرة يقتل بعضها بعضاً إلى أمة متحدة تقود العالم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٢)

بعد أن استقر الحال بالملك عبدالعزيز في الكويت، ليبدأ مرحلة أخرى من صناعة الذات بالاعتماد فيها بعد الله على نفسه في نهل السياسة والحنكة من مدرسة عالمية جديدة وهي مجلس الأمير الشيخ مبارك الصباح. فقد كانت الكويت مسرحاً للصراع الدولي بين الدولة العثمانية في أواخر أنفاسها في حكم المنطقة وبريطانيا في الطرف الآخر لها، فضلاً عن المطامع الألمانية والفرنسية والروسية للتنافس في الكويت، مما اقتضى معه الدخول في الحوار والمفاوضات السياسية

(١) الملك عبدالعزيز: شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، أحمد سعد الدين طربين، ص٣٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠..

فكان الشاب عبدالعزيز يحضر تلك المفارقات السياسية في مجلس الأمير مبارك .(١)

في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ الموافق للخامس عشر من يناير ١٩٠٢م استطاع عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود استعادة الرياض، بعد أن قضى على حاكمها عجلان ومن ثم فقد بدأ على الفور بالتأسيس لدولته الفتية بحنكة سياسية وشخصية إدارية وعقلية عبقرية فذة. وفي صباح ذلك يوم نادى المنادي "الملك لله ثم لعبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود" .(٢)

وقد كان التوقيت موفقاً فبعد أن قضى شهر الطاعة والصوم رمضان في التعبد والتهجد بدأ بالجهاد في سبيل الله، استعادة ملك آبائه وأجداده وهو في ريعان عمره في السادسة والعشرين، متوكلاً على الله ثم مستعيناً بما معه من رجال وهم قلة، لكن الموهبة التي أعطاه الله إياها والتوفيق والإعانة كانت سبباً رئيساً في ذلك النصر.

وثمت عامل آخر بعد الله كان معيناً لهذا النصر الكبير، فعلى مرِّ العصور التي حكم فيها آل سعود في كلتا الدولتين الأولى والثانية، تفيأ الناس ظل العدل، وذاقوا حلاوة الحكم الرشيد لهم، المبني على الكتاب المجيد، ونهج السنة الحميد، فتتوق الناس لهذا الطيف الوطيد، والذي ظل ذكره في نفوسهم عمراً مديداً، فما إن نادى المنادي باسم عبدالعزيز آل سعود إلا والتف أهل الرياض من حوله فكانوا نعم السند والعضيد، بل شهد التاريخ بأن الملك عبدالعزيز قد تمكن من تسلق قصر ابن عجلان "المصمك" ذي السور المنيع والذي شيده ليكون منيعاً من

(١) الملك عبدالعزيز والتعاون العربي عند بناء الدولة، د. عايض بن خزام الروقي، ص٢٤٩ .
(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، ج٩٦/١ .

أي اعتداء فكان وصول الملك له عبر بيت ملاصق له، قد مكنه أهله عندما علموا أنه عبدالعزيز آل سعود .(١)

ثم شرع الملك عبدالعزيز في تحصين عاصمته الرياض بسور بناه حولها لحمايتها من الأعداء، فتم البناء في خمسة أسابيع، ثم قام بتكوين جيشه، ونظم رجاله وأعد سلاحه، ثم انطلق وضم الأقاليم المجاورة للرياض من الجنوب والشمال، وانتصر في معركة الدلم سنة ١٣٢٠هـ(٢)، وأعقبها أقاليم المحمل والشعيب والوشم وسدير، ثم انطلق للقصيم وضمها سنة ١٣٢٢هـ .(٣)

وقد تمكن الملك المظفر من استعادة الأحساء سنة ١٣٣١هـ، فبسط نفوذه على السواحل الغربية للخليج العربي(٤)؛ مما تسبب لهم في تقلب السياسة البريطانية لتدعم الدولة العثمانية هناك في مناطقها للوقوف أمام عدوهما الموحد عبدالعزيز، حيث قام بطرد الجند العثمانيين من الأحساء، فما كان من رجال البحرية البريطانية في البحرين إلا أن قدموا الدعم والمساندة المادية والمعنوية لكي يتمكنوا من استعادة أراضيهم(٥)، وكان دخول عسير في الحكم السعودي عام ١٣٣١هـ (٦) ، وقد استسلم أهل حائل للحكم السعودي فانضمت سنة ١٣٤٠هـ-

(١) الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، دارة الملك عبدالعزيز، ص٣٠.
(٢) نجد وملحقاتها وسيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود- ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، أمين الريحاني، ص١٣٢ .
(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله الصالح العثيمين، ٦٧/٢-٨٠.
(٤) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، محمد بن عبدالله الأحسائي، ص١٧٢ وما بعدها .
(٥) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجدة فتحي صفوة، ١١٥/١ وما بعدها .
(٦) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، إبراهيم العواجي- وناصر التويم، ص٣٣ .

١٣٤٠هـ-١٩٢١م، وأعقبتها عسير سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م، ثم جازان سنة ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م[١] وفي سنة (١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م) استطاع ضم الحجاز.[٢]

وقد كان رمضان عام (١٣٣٢هـ- ١٩١٤م) حدثاً تاريخياً للعالم كله بسبب اشتعال فتيل الحرب العالمية الأولى، فانقسمت الدول ما بين مؤيد منضم تحت لواء الدول العظمى المحاربة، وما بين مناهض للغزاة مقاوم لهم، لكن الملك عبدالعزيز اتخذ موقف المتعقل الفطن لنار تلك الحرب فحاول تجنيب الأمة العربية والخليجية نارها ليوحد كلمتهم ويقوي شوكتهم، فبعث لهم طالباً منهم التعاون والتعاضد، غير أنهم لم يكترثوا لندائه[٣]، وكان يكرر المراسلة والنداء بالمكاتبة ويخص منهم المحيطين به كأمير الكويت، وابن رشيد أمير حائل، وملك الحجاز، وأمير عسير، لكنها قوبلت بالاستهزاء .[٤]

المطلب الثالث

توحيد المملكة العربية السعودية

اكتمل توحيد المملكة العربية السعودية بضم الحجاز في عام ١٣٤٣هـ، وكان لقب الملك عبدالعزيز متردداً بين عدد من الألقاب التي كانت دارجة في المنطقة وهي كالتالي:

١- أمير نجد ورئيس عشائرها منذ ١٣١٩ه -١٩٠٢م.

(١) نشأة الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص٩٣.
(٢) شخصية الملك عبدالعزيز في عبقريته، يانغ يان هونغ (رشدي)، ص١٥٣.
(٣) الملك عبدالعزيز والتعاون العربي عند بناء الدولة، عايض بن خزام الروقي، ص٢٦٢.
(٤) المرجع السابق، ص٢٧٠ .

٢- سلطان نجد منذ ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م.

٣- سلطان نجد وملحقاتها منذ ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م.

٤- ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها منذ ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

٥- ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م.

٦- ملك المملكة العربية السعودية ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .(١)

وكذلك كان الحال كذلك بالنسبة للمملكة الفتية فقد ترددت أسماؤها بين عدد من المسميات، فهي كانت تحمل اسم "مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها"، وقد توالت على الملك الصالح النداءات الشعبية من مواطنيه من أهل المدينة خاصة بأن يكون اسم الدولة هو "المملكة العربية السعودية"، ومن ثم فقد أصدر المؤسس أمره السامي أن تنادى بذلك ابتداءً من ١٣٥١/٥/٢١هـ الموافق ١٩٣٢/٩/٢٣م. كما استقر لقب الملك يطلق على الملك عبدالعزيز.(٢)

المطلب الرابع

طريقة حكم الملك عبدالعزيز للمملكة العربية السعودية

اتسمت المرحلة التي كانت ما بين عام ١٣٤٣هـ في ضم الجزء الأكبر من أراضي الدولة السعودية وانتهاء الجهاد والفتوحات، وما بين عام ١٣٥١هـ هو العام الذي أُعلنت فيه المملكة كدولة رسمية في مصاف دول المجتمع الدولي واستقرار اسمها ولقب قائدها، وترسيم حدودها، بأنها مرحلة التأسيس للمملكة. فكان الحكم فيها مركزياً عائداً في كل قراراتها للملك عبدالعزيز "رحمه الله"، حيث كان يباشر بنفسه إصدار التعليمات وتنفيذ الأنظمة ومراقبة أعمال الإدارات،

(١) مختارات من الخطب الملكية، ج١٤/١ .

(٢) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز. إبرهيم العواجي- وناصر التويم، ص٤٣/٤١.

والسير بالدولة وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكن هناك بعد جهات تشريعية لها الكفاءة والسلطة في إصدار الأنظمة[١] غير أن الوضع كان مختلفاً بالنسبة للحجاز فقد دخلها الملك عبدالعزيز ووجد أن الأمور فيها منظمة كثيراً عما هو عليه الحال في باقي مناطق المملكة، فقد وجد هناك نوعاً من التشكيلات الإدارية التي تسير بدفة الأمور الملقاة على عاتقها؛ ولذا فقد فضل الإبقاء على الحال ذاته والاشتغال بالجهات التي كان فيها الخلل الإداري وتحتاج لكثير من التنظيم والترتيب والاشراف المباشر منه رحمه الله. ومن ثم فقد خاطب الملك عبدالعزيز رحمه الله عاصمة الحجاز مكةَ في ١٣٤٤/١/٨هـ برغبته الأكيدة في المحافظة على مصالح الحجاز وأهلها وفق العرف الصالح لهم بأن يتم انتخاب مجلس من الأهلين للنظر في الأمور المحلية، وحل المجلس السابق وانتخاب مجلس آخر مكانه، ويكون ذلك المجلس بالانتخاب. ثم ألحق الملك عبدالعزيز قراره الحكيم ذلكم بقرار آخر بتعميم فكرة المجلس الاستشاري على كل مدن الحجاز الكبيرة وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع والطائف، للنظر في المسائل المحلية، على أن تكون تلك المجالس بالانتخاب أيضاً .[٢]

فكان الملك له برنامجه اليومي في إدارة مملكته الواعدة يستمع للمظالم بنفسه فيفصل فيها في الحال. فله نظام خاص لا يتغير ولا يتبدل في سفر ولا حضر، فهو يستيقظ قبل الفجر بساعة ونصف تقريباً، فيقرأ ويتهجد بالصلاة إلى الأذان، يثم يصلي الصبح مع الجماعة، ثم يجلس قليلاً فيقرأ بعض الأدعية نحو نصف ساعة، وبعد ذلك يفطر ويخرج فيجلس في مجلسه الخاص فيعرض

(١) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، إبراهيم العواجي- وناصر التويم، ٣٨-٣٩.
(٢) جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ..

الموظفون المختصون على جلالته البرقيات الواردة في اليوم السابق فيصدر أمره العالي بالإجابة عليها، ثم تعرض عليه أسماء الوفود الذين يفدون في اليوم نفسه من أنحاء المملكة المختلفة، كما تعرض عليه بواسطة الموظفين المختصين الأمور التي تتطلب أمر جلالته، وبعد صلاة الظهر يجلس في مجلس تعرض عليه أوراق الوفود وطالبي الحاجات فيأمر لهم بأعطيات، وبعد العصر تعرض عليه الشكاوى والأمور المتعلقة بالرعية .[١]

فكان لا يغمض له جفن حتى يطمأن على حال شعبه حاضرة وبادية في السهول والجبال والفيافي والبحار، يعيد الحق لأهله وينصر المظلوم ويؤدب الظالم بشرع الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولو كان المعتدي من أعز الناس إليه[٢] وقد سطر الكتاب المعاصرون للملك شهادات الحق بما شهدوه على بلاطه، فمن ذلك ما ذكره جميل مردم بك قال: "حدث ونحن جلوس معه أن دخل عليه أحد الأعراب وخاطبه بقوله: يا عبدالعزيز إن ثقتنا فيك تجعلنا نلجأ إليك، وأنت ممثل العدالة، لتعطي كل ذي حق حقه، فأنصت الملك لهذا الأعرابي، وكانت قضيته تتعلق بخلاف على أرض، ثم بتَّ في القسم الإداري منها وأحال الباقي إلى القضاء، وما كاد الأعرابي يخرج حتى قدمت قبيلتان متنازعتان ليفصل الملك بينهما، ففصل جلالته في موضوع الخلاف بحكمة وبراعة، ودعا رؤساء القبيلتين إلى التعانق والتصافي، وأمر بأن يتحمل جلالته قيمة الخسائر شخصياً التي لحقت بالقبيلتين من جراء هذا النزاع. وكان في حضرة جلالة الملك المستشرق

(١) ببلوغرافيا (الفتح)، الملك ابن سعود كأنك معه، د. عبدالله بن محمد الربيع و د. فهد بن عبدالعزيز السماري، ص٢١٨ .

(٢) الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ص١٢ .

البريطاني عبدالله فلبي، فلما شاهد ما جرى قال: "والله يا جلالة الملك إن ما تفعله هذا لأكبر مظهر من مظاهر الديموقراطية التي لم توجد حتى اليوم، لا في أمريكا، ولا في إنجلترا بلادي!" [١]وهذا أكبر شاهد على إقامة أركان حقوق الانسان من قبل المؤسس رحمه الله قبل أن تضع دساتيرها الأمم، وتراقبها الهيئات والمنظمات الدولية.

(١) الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ص٢٠ .

المبحث الثالث

حقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مراحل صدور الأنظمة الحقوقية في عهد الملك عبدالعزيز.

المطلب الثاني: حقوق حماية الإنسان من أي اعتداء على حريته الفردية، وتسمى "بالحقوق السلبية".

المطلب الثالث: حقوق تهدف إلى كفالة العدالة الاجتماعية والتخلص من الفقر والمشاركة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المطلب الرابع: حقوق تهدف إلى تحقيق السلام والتنمية في بيئة نظيفة ومتوازنة، والسيادة على الموارد، والحق في تقرير المصير.

المطلب الأول

مراحل صدور الأنظمة الحقوقية في عهد الملك عبدالعزيز

يمكن تقسيم الطور الإداري لصدور الأنظمة السعودية للمملكة العربية السعودية في ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى مرحلة التأسيس: من عام ١٣١٩هـ وحتى العام ١٣٤٣هـ.

المرحلة الثانية الإدارة الذاتية: منذ عام ١٣٤٤هـ وحتى عام ١٣٤٩هـ.

المرحلة الثالثة إصدار الأنظمة: منذ ١٣٥٠ وحتى عام ١٣٧٣ه.

المرحلة الأولى مرحلة التأسيس: من عام ١٣١٩هـ وحتى العام ١٣٤٣هـ.

كانت مرحلة تأسيس الدولة في أقل من ربع قرن أربعة وعشرين عاماً، اتسمت بأنها مرحلة جهاد لاستعادة الملك عبدالعزيز لملك آبائه وأجداده، ولم يكن

فيها أنظمة تصدر، فقد اقتصرت تلك المرحلة على المكاتبات والمراسلات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز لموضوعات تمس قضايا معاصرة وقعت إذ ذاك، ويريد بها توحيد صف جيرانه أمام عدو خارجي، أو لحل خلاف أو نزاع واجه المؤسس رحمه الله. وفي هذه المرحلة أعلن فيها المؤسس أن الشريعة الإسلامية هي منهج البلاد بتطبيق الكتاب والسنة في حكم البلاد(١) ، وكان من أشهر خطاباته "رحمه الله": نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها،.... إن فخرنا وعزنا بالإسلام، والله لا يهمني مال قارون ولا غيره، وكل همي هو وجّه الله لإعلاء كلمة الدين وإعزاز المسلمين. (٢)

المرحلة الثانية الإدارة الذاتية: منذ عام ١٣٤٣هـ وحتى عام ١٣٤٩هـ.

أما المرحلة الثانية فقد كان الحكم فيها منقسماً إلى قسمين في الحجاز، حيث قام المؤسس رحمه الله بإنشاء المجالس المحلية والأهلية والنيابية والمكونة من وجهاء وأعيان كل مدينة من مدن الحجاز. أما في نجد فقد كان المؤسس يتولى الحكم الإداري فيها بنفسه فيما يعرض عليه من قضايا، وإن كان منها ما يتطلب حكماً شرعياً أحاله للقضاء، وفي هذه المرحلة كان من أكبر اهتمامات الملك المؤسس الحرص على استتباب الأمن، واستقرار البلاد لما مرت به من حالة الفوضى والنهب في العهود السابقة، فقام بإنشاء مديرية الشرطة عام ١٣٤٤هـ في مكة المكرمة وفي كل مدن المملكة الرئيسية(٣) ، وقد استعان المؤسس في هذه المرحلة بابنيه سعود وفيصل رحمهما الله لمساعدته على النظر

(١) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، إبراهيم العواجي- ناصر التويم، ص٣٦.
(٢) جريدة أم القرى- ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ/ ٥ مايو سنة ١٩٣٠م.
(٣) حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، د. إبراهيم العتيبي، ص٢٦٣ .

في شؤون البلاد. فقد عين الأمير سعود ـرحمه الله ـ حاكماً إدارياً عاماً للشؤون الداخلية على إقليم نجد، ويعاونه الأمراء وشيوخ القبائل الذين نصبهم الملك عبدالعزيز في الإقليم ويرجعون له. أما الأمير فيصل فكان يسند إليه المؤسس الشؤون الخارجية للبلاد وكل ما يتعلق بعلاقاتها بالدول الأخرى، وحضور المؤتمرات الدولية وإبرام الاتفاقيات وتوقيع المعاهدات. أما الحجاز فإن الكلمة التاريخية للمؤسس لأهل مكة المكرمة في خطابه لهم حينما قال رحمه الله: "وما أرى لكم أحسن من أن نلقي مسؤوليات الحكم على عواتقكم". ومن ثم كان الأمير فيصل نائباً للملك في الحجاز[١] ، وقد استفاد المؤسس في إدارته للبلاد من أسلوب الإدارة في الدولة العثمانية التي فرضتها على حكم الأشراف في الحجاز، حيث كانت المجالس النيابية ومجلس الشورى والوكلاء قائمة فيها[٢] ولا يعني ذلك عدم إصدار المؤسس للأنظمة في هذه المرحلة توقف الحياة النظامية والحقوق الإنسانية عن البلاد، بل أصدرـ رحمه الله ـ عدداً من الأنظمة مثل تنظيم المحاكم الشرعية وتحديد اختصاصاتها بتاريخ ٤ صفر سنة ١٣٤٦هـ. وفي ١٣٤٥/٣/٢٢هـ، صدر أول نظام يحدد تابعية المواطنين وتم تعديله في ١٣٤٩/٩/٢٥هـ. فأنشأ رحمه الله دائرة الصحة عام ١٣٤٤هـ ثم تطورت وأصبحت دائرة الصحة والإسعاف، وفي عام ١٣٤٥هـ صدر أول نظام لمصلحة الصحة والإسعاف وغيرها من الأنظمة. لكن كانت تلك الأنظمة عبارة عن قواعد تنظيمية رئيسية لعمل تلك الجهات، اتسمت بقلة موادها وعموميه قواعدها. إضافة إلى أن كل جهة كانت تسير في عملها وتنهي ما هو مسند إليها من أعمال.

(١) جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ.

(٢) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، د. إبراهيم العواجي، د. ناصر التويم، ص٣٨.

مع بقاء كل إقليم على نظامه الإداري دون وجود وزارات مركزية تشرف على الأعمال في الإقليم[١] فعلى سبيل المثال فالتعليم مثلاً بدأت بواكيره في عام ١٣٤٤هـ عند افتتاح المديرية العامة للمعارف، فقامت المديرية بوضع أنظمتها ولوائح العمل الخاصة بها. [٢]

والملاحظ للمراحل الثلاث يجد أن هذه المرحلة هي أقصرها عمراً فلم تمتد سوى لست سنوات، تركزت في بسط الأمن أولاً، والقضاء على كل مظاهر للانفلات، ولا يعني ذلك أنها كانت سنين عجافاً من الأنظمة بل كانت من حكمة المؤسس أن أعطى لكل جهة ينشئها الثقة في نفسها وتطوير ذاتها والسير في باقي اتجاهات الحقوق الإنسانية، مع بقاء المجالس المحلية مراقبةً لأعمال تلك الجهات.

المرحلة الثالثة إصدار التنظيمات: وهي منذ عام ١٣٥٠هـ وحتى عام ١٣٧٣هـ.

وهذه المرحلة كانت أيضاً أقل من ربع قرن في ثلاثة وعشرين عاماً، والتي كانت حتى وفاة الملك المؤسس عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ.

فبدأت في هذه المرحلة تتعاقب الأنظمة وكان باكورتها النظام التجاري (نظام المحكمة التجارية) والذي صدر في ١٣٥٠/١/١هـ الموافق ١٩٣١/٥/١٨م. وإن كان غير متعلق بحقوق الإنسان مباشرة، ولكنه يظهر التنظيم السريع للبلاد، والرغبة القوية للمؤسس للانتقال بالبلاد إلى مصاف الدول

(١) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، د. إبراهيم العواجي، د. ناصر التويم، ص٣٨.
(٢) ملامح من تطور الحكم والإدارة في عسير في عهد الملك عبالعزيز، إسماعيل بن محمد البشري، ص١١٦.

العالمية المنظمة، وبل ويبرهن أسبقية المملكة للتنظيم بين كثير من الدول، ومن جهة أخرى يعطي حقوقاً إنسانية وإن كانت لفئة محددة وهم التجار، فيخرج النظام التجارة في البلاد لحرية الملكية الفردية بإعطائهم الحق في المتاجرة والتملك والتقاضي، ويبعدها عن النظام الإشتراكي والذي يمنع الملكية الفردية للفرد.

وفي عام ١٣٥٢هـ أمر الملك عبدالعزيز بإحداث التجربة الإدارية الحجازية في كل مناطق المملكة بإنشاء المجالس المحلية على أن تعمل بجانب أمير المنطقة، فتتولى الإشراف على الشؤون الرسمية والإصلاحية والعمرانية والبلدية والإدارية للمنطقة، ويتراوح أعضاؤها ما بين أربعة إلى ثمانية أعضاء حسب احتياجات المنطقة، وتنعقد في جلستين أسبوعياً على الأقل، كما منحت صلاحية الرقابة على الأعمال الإدارية، واستدعاء القائم عليها للمجلس ومناقشته حيال أي تقصير.(١)

المطلب الثاني

حقوق حماية الإنسان من أي اعتداء على حريته الفردية وتسمى "بالحقوق السلبية"

وهي الجيل الأول، وتمثلها المواد من ٢ إلى ٢١ من الإعلان العالمي.

صدر الإعلان العالمي لحقوق الانسان في ١٠ كانون الأول ديسمبر عام ١٩٤٨م، بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية في أعقاب ١٩٤٥م وما حصل فيهما من انتهاكات صارخة بحق الإنسانية، من قتل وتشريد للمدنيين الأبرياء، وتدمير للمدن والمباني والمقرات المدنية. وقد تضمن الإعلان ثلاثين مادة. وفي هذا المطلب نحاول مقارنة ما ورد في الإعلان العالمي من حقوق مع الحقبة

(١) تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، د.إبراهيم العتيبي، ص١٩٠.

التأسيسية للأنظمة الحقوقية في المملكة، لإظهار ما تميزت به الأخيرة من حقوق إنسانية رغم حداثة الأنظمة فيها.

وتنقسم حقوق الإنسان في كل دولة ونظام وفقاً للإعلان العالمي إلى ثلاث طوائف رئيسية، متى توفرت كانت تلك الدولة رائدة في تطبيق القواعد الإنسانية الرئيسية، وهي كالتالي:

أولا: حقوق حماية الإنسان من أي اعتداء على حريته الفردية، وتسمى "بالحقوق السلبية" وهي الجيل الأول، وتمثلها المواد من ١ إلى ٢١ من الإعلان العالمي.

ثانياً: الحقوق التي تهدف إلى كفالة العدالة الاجتماعية والتخلص من الفقر والمشاركة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتمثلها المواد من ٢٢ إلى ٢٧.

ثالثاً: حقوق تهدف إلى تحقيق السلام والتنمية في بيئة نظيفة ومتوازنة، والسيادة على الموارد، والحق في تقرير المصير.(١)

نصت المادتان الأولى والرابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالتأكيد على حرية البشر وتساويهم في كافة حقوقهم، ومنع الرق والعبودية، فقد نصت المادة الأولى: "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء". كما نصت المادة الرابعة على: "لا يجوز استرقاقُ أحد أو استعبادُه، ويُحظر الرق والاتجار بالرقيق بجميع صورهما". وقد حظرت المادة الأخيرة كافة صور الاتجار بالرقيق وبيعهم ونقلهم من مكان لآخر.

(١) الحماية الدولية لحقوق الإنسان دراسة لآليات ومضمون الحماية عالمياً وإقليمياً ووطنياً، د أحمد أبو الوفا، ص٦٣.

وقد كان الملك عبدالعزيز قد أصدر في يوم الجمعة الموافق ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ الموافق ٢١ مايو سنة ١٩٣٦م، خبراً تحت عنوان -تعليمات بشأن الاتجار بالبشر- نشرت في جريدة أم القرى، تضمنت الحظر التام لإدخال الأرقاء من أي البلاد إلى المملكة العربية السعودية، ومن خلال تلك التوجيهات الصادرة إلى أمراء المناطق تواصلت الجهود بمنع تلك الظاهرة[١] ولم تكن ظاهرة وجود الأرقاء مقتصرة على المملكة العربية السعودية بل كانت ظاهرة عالمية في ذلك الوقت، والذي كان مسرحاً لقيام الأقوياء بالسيطرة على الضعفاء واسترقاقهم وتسخيرهم في خدمتهم وتكليفهم بالأعمال الشاقة والمهينة، وازداد تفاقم هذه الظاهرة في الحروب خاصة في الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي اجتيحت فيها الدول، وأسر فيها الرجال والجنود، وشردت الأطفال والنساء. والناظر في تاريخ توجيه الملك عبدالعزيز- رحمه الله - مع تاريخ صدور الإعلان يجد أسبقية المملكة لتحقيق المساواة بين البشر والقضاء على مظاهر الرق والعبودية والاتجار بالبشر.

وقد نصت المادة الثانية على أنه: " لكلِّ إنسان حقُّ التمتُّع بجميع الحقوق والحرِّيات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أيِّ نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدِّين، أو الرأي سياسيًّا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أيِّ وضع آخر. وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييزُ على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلاً أو موضوعًا تحت الوصاية أو غير متمتّع بالحكم الذاتي أم خاضعًا لأيِّ قيد آخر على

(١) جريدة الرياض العدد (١٤٥٨١) وتاريخ ٢١ جمادى الأولى، سنة ١٤٢٩هـ.

سيادته". وقد حرص المؤسس ــ رحمه الله ــ على تبني أسلوب المشاركة في الإدارة من خلال آليات التعيين والانتخاب[١]، وهي خطوة تمثل تمتع الفرد بكل الامتيازات التي وفرها الإعلان العالمي دونما أدنى تمييز بين منطقة وأخرى على أساس من عرق معين، فكل منطقة أسس فيها الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ مجالس محلية لإدارة شؤون المنطقة تعمل بجانب أمير المنطقة، ويمثل تلك المجالس أهالي من المنطقة ذاتها .[٢]

كما أن المؤسس ــ رحمه الله ــ لم يكن يفرق بين أحد من مواطنيه مهما كانت أصولهم، سواء من السكان الأصليين من أبناء القبائل القاطنة بالجزيرة العربية منذ قرون طويلة، أو من المواطنين الذين قدموا لها لاحقاً من دول أخرى وأصبحوا سعوديين، ولا أدل على ذلك من قيام الملك المؤسس باختيار ثلة متنوعة من الدول العربية بل والأجنبية ليكونوا في مناصب قيادية ذات مهمات رفيعة في الدولة وهم كالتالي:

١- خالد أبو الوليد القرقني من ليبيا، والذي كان يعمل حاكماً لمدينة طرابلس إبان الاحتلال الإيطالي لليبيا، ثم صار مستشاراً للملك عبدالعزيز.

٢- بشير السعداوي من ليبيا أيضاً وكان من رجال الملك عبدالعزيز.

٣- عبدالله الدملوجي من العراق، وكان أول وزير لوزارة الخارجية السعودية التي أسسها الملك عبدالعزيز. وكان كل من ٤- خالد الحكيم. ٥- يوسف ياسين. ٦- وخير الدين الزركلي. ٧-منير العجلاني. ٨- مدحت شيخ الأرض. رشاد فرعون، وكلهم من سوريا، وتقلدوا مناصب شتى منهم المستشار والسكرتير

(١) الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، إبراهيم العواجي- وناصر التويم، ص٣٩.

(٢) تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، د.إبراهيم العتيبي، ص١٩٠.

الخاص والطبيب ومنهم الوزير المفوض. ٩- حافظ وهبة من مصر. ١٠- فؤاد حمزة. ١١- حسين العويني. من لبنان[١] وقد أصبحوا سعوديين وكانوا جميعاً يعملون جنباً إلى جنب مع إخوانهم السعوديين الأصليين، والسكان القدامى للمملكة دونما أدنى تمييز أو فارق. كما كان لذلك الاندماج أثره الإيجابي في تكوين الدولة والنهوض بها بالاستفادة من خبراتهم العريضة السابقة في بلدانهم القديمة ونقلها بكل أريحية وترحاب إلى الدولة الفتية الحديثة. وكان من بين مستشاري الملك "فيلبي" بريطاني الأصل والذي أسلم وأطلق عليه اسم عبدالله فيقول: "وقد عرفت ابن سعود سبعاً وعشرين سنة، وحظيت في القسم الأكبر منها بشرف مراقبته عن كثب أثناء تضلعه بمهمته العظيمة. فشاهدته في أمر الأوقات وأحلاها، وفي مجالس الشورى والعمل، وفي الغضب والضيق، وفي تزجية ساعات الفراغ والمرح، فلم ينطبع في نفسي من مؤثرات تلك الأحوال والحالات مثل عزيمته الماضية على عمل ما يراه حقاً. إذ لم يحد عن هذه الخطة قيد شعرة" .[٢]

أما المادة الثالثة من الإعلان العالمي: " لكلِّ فرد الحقُّ في الحياة والحرّية وفي الأمان على شخصه". وجاءت المادة السابعة من الإعلان بالنص: "الناسُ جميعًا سواءٌ أمام القانون، وهم يتساوون في حقّ التمتُّع بحماية القانون دونما تمييز، كما يتساوون في حقّ التمتُّع بالحماية من أيِّ تمييز ينتهك هذا الإعلانَ ومن أيِّ تحريض على مثل هذا التمييز".

(١) السياسة الخارجية السعودية، عبدالله بن سعود القباع، ص٧٨ ومابعدها.
(٢) الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، المستمع العربي، مقال عبالعزيز ابن السعود للحاج عبدالله فيلبي، ص١٥ .

فقد حرص المؤسس رحمه الله منذ توليه زمام الأمور على بسط الأمن في أرجاء مملكته وخاصةً المشاعر المقدسة، وقد شهد التاريخ بهذا الأمن فقد دونت حاجة مصرية تدعى سميرة هانم عزت تلك الإجراءات العادلة في بواكير الدولة الفتية في الأربعينيات الهجرية للقرن التاسع عشر الميلادي، حينما كتبت في إحدى الصحف المصرية عن قيام أحد الأشخاص بسرقة أحد عشر جنيهاً من أحد الحجاج، ولما بلغ الأمر إلى البوليس -الشرطة- أخذت تبحث عنه حتى قبض عليه وقُدِّم للمحاكمة أمام المحكمة المستعجلة وحكم بقطع يده ونفذ الحكم بسرعة وأمر صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن سعود أمراً بتعليق هذه اليد المقطوعة على الحجر الأوسط من أحجار الجمرات الثلاث، ليكون عبرة ومزدجراً . (١)

كما أن المؤسس رحمه الله كان حريصاً على المساواة بين الناس وأخذ الحق من الظالم للمظلوم مهما كان. وكانت البلاد قبل الملك عبدالعزيز في حالة بئيسة من فقد الأمن وعلى إثر ذلك يفقد الناس حريتهم وهنا يقول رحمه الله في إحدى خطبه: "لقد حَكَمت هذه البلاد حكومات قوية ذات طول وحول قبلنا، ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة فضلاً عن بقية الأماكن، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها، قد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم، وهذا فضل ربي علينا"(٢) كما كان المؤسس يعلن صراحة حرية الإنسان فيما يملك فيقول في إحدى خطبه: "والحرية أن يكون الإنسان حراً فيما يملك، ولك أن تتصرف في مالك كيف تشاء إلا ما حرمه عليك ربك" . (٣)

(١) الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح، مقتطفات الفتح، ص٢٢٧.
(٢) مختارات من الخطب الملكية- الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ص٨٣.
(٣) مختارات من الخطب الملكية- الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ص١١٨.

وقد نصت المادة الخامسة من الإعلان العالمي: " لا يجوز إخضاعُ أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطّة بالكرامة". كما حظرت المادة التاسعة الاعتقال التعسفي غير المسبب، فنصت المادة: "لا يجوز اعتقالُ أيّ إنسان أو حجزُه أو نفيُه تعسُّفًا".

وقد كان المؤسس رحمه الله يحرص على كرامة الناس وذلك بخضوع الجميع لأحكام الشريعة الإسلامية على قدم المساواة بين جميع الناس، فلا فرق بين كبير ولا صغير[١] وكان حفظ كرامة الناس ومنع تعرض أحد للتعذيب أو المعاملة المهينة أو أي نوع من العقوبات دون مسوغ شرعي لها، أمراً لا هوادة فيه في حياة المؤسس وكافة من يعمل معه من أمراء في مناطق المملكة، فقد دخل رجل على أمير المنطقة الشرقية في عهد الملك عبدالعزيز عبدالله بن جلوي شاكياً ولداً ضربه وشتمه، فقال ما اسمه؟ فقال الرجل: لا أدري، فأمر بجمع أولاد الحي الذي ضرب فيه الرجل، فتأمل فيهم الشاكي، وقال: هذا، فهمس أحد الحضور في إذنه: هذا ابن الأمير، فتراجع الرجل عن شكواه، فزجره الأمير، وسأل الولد، فأقر بذنبه، فأمر العبيد أن يبسطوه أمامه، وأن يعطي الشاكي عسيباً من سعف النخل، فتردد العبيد، وأحجم الرجل، فأخذ الأمير العسيب، وهوى على ابنه بالضرب، وهو يقول: يجب أن نصلح أنفسنا قبل أن نصلح الناس. [٢]

وقد منع في عهد الملك عبدالعزيز القبض على أي شخص إلا أن يكون في حالة تلبس للجريمة، وبعد التحقيق معه والتثبت من ارتكابه للجريمة، أما في

(١) الدعائم والأسس التي يقوم عليها الأمن في المملكة، محمد بن عبدالعزيز الدريبي، ص٥١١ .

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، (٤٦١/٢).

غير ذلك فلا يجوز إلا بإصدار أمر من المرجع المختص بالقبض على المتهم، وإذا دعت الضرورة إلى ذلك، وهو ما نصت عليه المادتان مائة وواحد وخمسون، ومائة واثنان وخمسون من نظام مديرية الأمن العام.

في ذات الصدد من الحقوق الإنسانية ففي ١٣٦٩/٣/٢٩هـ الموافق ١٩٥٠/١/١٨م أصدر الملك المؤسس ــ رحمه الله ــ نظام مديرية الأمن العام بالمملكة العربية السعودية والصادر بالإرادة الملكية الكريمة في خطاب الديوان العالي رقم ٦٩١/٣٨١٧/٨/١٠ كما جاء بالأمر السامي رقم ٣٥٩٤، والذي كان متزامناً مع صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد كان حافلاً بالحقوق الإنسانية للمتهم وتفصيل سير الأعمال الإجرائية أثناء التحقيق، وقد تضمن منع تعريض أي شخص تحت المسائلة للتعذيب، فقد جاء في المادة (١٠٠) مائة منه "في حالة امتناع أحد عن إعطاء الجواب منه ينصح لأول مرة ثم ينهى ويزجر وفي حالة إصراره النهائي يتخذ بحقه المحضر اللازم وعلى المحقق أن يكون يقظاً، وأن يسعى بشتى الوسائل الحكيمة لمعرفة سر الإصرار والسكوت من غير إكراه ولا تعذيب[١] كما شدد النظام في المادة (١٠١) على منع إبقاء من ثبتت براءته أكثر من أربع وعشرين ساعة موقوفاً، كما أعطت المادة (١٠٢) من ذات النظام الحق لجهة التحقيق إطلاق سراح من ثبتت براءته خلال اثنتين وسبعين ساعة في حال عدم الرد على طلبهم إطلاق السراح من الجهات العليا.

وقد أعطى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حق اللجوء للمحاكم لكل شخص يقيم على القطر، سواء كان مواطناً أو أجنبياً، وبذلك جاء نص المادة الثامنة من الإعلان "لكلِّ شخص حقٌ اللجوء إلى المحاكم الوطنية المختصّة

(١) نظام مديرية الأمن العام، المادة (١٠٠).

لإنصافه الفعلي من أيّة أعمال تَنتهك الحقوقَ الأساسيةَ التي يمنحها إيّاه الدستورُ أو القانونُ". كما أعطى الإعلان في المادة العاشرة "الحق لكلِّ إنسان، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، الحقُّ في أن تَنظر قضيتَه محكمةٌ مستقلّةٌ ومحايدةٌ، نظرًا مُنصفًا وعلنيًّا، للفصل في حقوقه والتزاماته وفى أيّة تهمة جزائية تُوجّه إليه".

وفي ذات السياق كان الإعلان العالمي منصفاً في إعطاء حق البراءة للمتهم حتى يثبت ذلك بحكم قضائي من قبل القضاء ففي المادة الحادية عشرة فقرة (١) كلُّ شخص متّهم بجريمة يُعتبَر بريئًا إلى أن يثبت ارتكابُه لها قانونًا في محاكمة علنية تكون قد وُفِّرت له فيها جميعُ الضمانات اللازمة للدفاع عن نفسه. والأصل البراءة في كل إنسان حتى يثبت جرمه أمام القضاء، ولا تنزل عليه أي نوع من العقوبات على جرم إلا أن يكون منصوصاً عليه سواء في قوانين الدولة الداخلية أو القانون الدولي ، كما أن الفقرة (٢) نصت بأنه: "لا يُدان أيُّ شخص بجريمة بسبب أيِّ عمل أو امتناع عن عمل لم يكن في حينه يشكِّل جُرمًا بمقتضى القانون الوطني أو الدولي، كما لا تُوقَع عليه أيّةُ عقوبة أشدّ من تلك التي كانت ساريةً في الوقت الذي ارتُكب فيه الفعل الجُرمي.

والقضاء في عهد المؤسس كان مكوناً من قاضٍ واحد في كل منطقة يعمل بجانب الأمير يتقاسمان السلطة الإدارية والقضائية، وقد تتداخل سلطاتهما أحياناً فيلتبس الأمر عليهما فيرفع الأمر للملك والذي يصدر أمره حيال ذلك، وكان القاضي ينظر القضايا في بيته أو في المسجد أو أي مكان وجد فيه، وأيضاً كانت معظم الأحكام تصدر في مجلس الأمير، فيصدر القاضي أمره فيما يعرض عليه من قضايا ومن ثم يعرض الحكم على الخصم، فإن رضي بالحكم نفذ عن طريق الأمير، وإن لم يرض بالحكم رفع الأمر إلى الأمير. وكان الملك المؤسس رحمه

الله يستمع للمظالم والشكاوى بنفسه من قبل أصحابها مباشرة فيحكم في الشق الإداري منها، ويحيل ما تتضمنه في الشأن القضائي للقضاء، حيث كان هناك قضاة في كل منطقة في المملكة ينظرون فيما يحال لهم من الشرطة من قضايا جنائية تتضمن متهمين فيها، ولم تكن الشرطة تتصدر كافة الإجراءات كالحكم أو العقوبة بل كانت مسندة للقضاء، فيتوقف دورها عند إصدار قرارها بالاتهام وتحيل القضية للقضاء . (١)

وفي سبيل حق التقاضي فقد أصدر ـ رحمه الله ـ المرسوم الملكي المؤرخ في ٤ صفر سنة ١٣٤٦هـ متضمناً أول تنظيم للمحاكم الشرعية وتحديد اختصاصها، والذي لا يزال إلى اليوم القاعدة العريضة للقضاء رغم ما طرأ عليه من تعديلات عبر العصور المختلفة، لكنها لم تخرج عن تنظيم المؤسس بشكل كلي. فقد قسم نظام المحاكم في المملكة إلى ثلاثة أنواع:

أ- المحاكم المستعجلة: للفصل في الجنح، والتعزيرات الشرعية، والحدود التي لا قطع فيها ولا قتل، وإذا ثبت لديها أن العقوبة المستحقة عن الجريمة هي القطع أو القتل فيجب عليها أن تحيل الدعوى إلى المحكمة الشرعية.

ب- المحكمة الشرعية: وتسمى أحياناً بالمحكمة الشرعية الكبرى، للنظر في جميع الأمور التي تقدم لها مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة.

ج- هيئة الرقابة القضائية: للنظر في الأحكام التي تصدرها المحاكم الشرعية، وكذا المنازعات المالية، والإفتاء والإرشاد. (٢)

(١) الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ص١٢.

(٢) ملامح من تطور الحكم والإدارة في عسير في عهد الملك عبدالعزيز، إسماعيل بن محمد البشري، ص١٢٩.

أرسى المؤسس دعائم العدل فاهتم بتعيين القضاة في المناطق والبلدان والبوادي، للنظر في قضايا الناس والجرائم والحكم فيها وفق شرع الله بالعدل، وجعل إلى جوارهم سلطة تنفيذية، تتولى تنفيذ أحكامهم وإحضارهم إلى مجالس القضاء، فليس لجهات الشرطة أو غيرها حبس أحد دون العرض على القضاء[١]، فرسخ العدل في قلوب الناس وانبسط الأمن في ربوع البلاد.

وقد جاء الإعلان العالمي بالاعتراف بالشخصية القانونية للإنسان فتنص المادة السادسة على "لكلِّ إنسان، في كلِّ مكان، الحقُّ بأن يُعترَف له بالشخصية القانونية. وحررت المادة الخامسة عشرة ذلك الحق بأن يكون لكل شخص الحق في التالي:

(١) لكل فرد حق التمتع بجنسية ما. (٢) لا يجوز، تعسُّفًا، حرمانُ أيِّ شخص من جنسيته ولا من حقِّه في تغيير جنسيته.

وقد كان المؤسس رحمه الله رغم حداثة الدولة حريصاً على تسجيل الحالة الشخصية للمواطنين والمقيمين، فبدأ بذلك منذ عام ١٣٤٣هـ لإدراكه بأهمية أن يكون للمواطنين وثيقة تفيد إثبات تابعيتهم، وكانت تلك المهمة مسندة للمديرية العامة للشرطة بمكة المكرمة والتي كانت من مسؤولياتها بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالأمن[٢] على إثر ذلك صدر أول نظام يحدد تابعية المواطنين في ١٣٤٥/٣/٢٢هـ- ٢٩-٩-١٩٢٦م. وتم تعديله في ١٣٤٩/٩/٢٥هـ. وكانت أنظمة الأحوال المدينة محل التطوير الدائم في

(١) الدعائم والأسس التي يقوم عليها الأمن في المملكة، محمد بن عبدالعزيز الدريبي، ص٥١٣ .

(٢) موقع وكالة وزارة الداخلية للأحوال المدينة.

عهده الميمون، فصدر نظام يُعنى بقواعد وأحكام الجنسية العربية السعودية بالإرادة الملكية رقم ٤٧/١/٧ وتاريخ ١٣٥٧/١٠/١٣هـ. وفي عام ١٣٥٨هـ صدر نظام لدائرة النفوس بالأمر السامي الكريم رقم ١٨٧٢ وتاريخ ١٣٥٨/٧/١٥هـ. وكان ذلك في سبيل أن يكون لكل شخص شخصية قانونية يكتسب من خلالها حقوقاً، كما تقع عليه واجبات.

وفي شأن الحرية الشخصية واحترام الحياة الخاصة والمسكن والمراسلات نصت المادة الثانية عشرة من الإعلان "لا يجوز تعريضُ أحد لتدخُّل تعسُّفي في حياته الخاصة أو في شؤون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته، ولا لحملات تمسُّ شرفه وسمعته. ولكلِّ شخص حقٌ في أن يحميه القانونُ من مثل ذلك التدخُّل أو تلك الحملات. فجاء نظام مديرية الأمن العام الصادر في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز سنة ١٣٦٩هـ، ففي المادة مائة وخمسة وأربعين ورد نصاً "حرية المساكن مصونة فلا يجوز دخولها إلا في أحوال خاصة نص عليها النظام". وفي المادة ثلاثمائة "على رؤساء الأقسام ومفوضي المناطق وجميع موظفي الأمن العام اتخاذ الإجراءات السريعة للحيلولة دون وقوع أي حادث يتصل بهم، احتمال وقوعه من تعدي على حدود الغير أو حقوق الحكومة ونظامها أو ما يخل بالراحة العامة وإخبار المديرين عن ذلك حالاً". كما أوردت المادة أربعمائة واثنان " لا يسوغ للعمدة الدخول في المساكن والتجاوز على هتك حرمتها".

وجاء في المادة الثالثة عشرة.

(١) لكلِّ فرد حقٌ في حرِّية التنقُّل وفي اختيار محلِّ إقامته داخل حدود الدولة.

(٢) لكلِّ فرد حقٌ في مغادرة أيِّ بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة إلى بلده.

ولم يحرم أحد في عهد الملك عبدالعزيز من حرية التنقل واختيار محل إقامته كيفما وأينما يشاء، فجاء في المادة مائة وواحد وسبعين تحديد الفئات

المحدد إقامتها وحريتها في التنقل إلا بإذن من الشرطة التي يتبعون لها، وتحديد تحركاتهم وأوقات عودتهم إلى مساكنهم قبل الغروب، وإثبات وجودهم في مركز الشرطة في الوقت المحدد له، وفي أي وقت يحدد له، وهم:

١- من لم يكن له وسيلة للتعيش وكان مجهولاً.

٢- من يسعى لكسب معيشته بالدجل والاحتيال والقمار.

٣- الغرباء ومجهولو الهوية والداخلون للبلاد بطرق غير مشروعة.

٤- المحكومون في سرقة أو بالسجن شهر فأكثر أو الجلد تسعة وثلاثين جلدة ونفذ الحكم.

٥- من تم التحقيق معه سابقاً ولم يثبت اتهامه.

٦- من اشتهر عنه سوء السيرة والسلوك ومعروف لدى الشرطة بسابقة من ذلك.

أما من عداهم فهم في حرية من أمرهم يقيمون ويتنقلون كيفما شاءوا ووقت ما أرادوا.

وفي ذات الشأن في مغادرة البلاد والعودة إليها كان النظام السعودي في عهد الملك عبدالعزيز جلياً بإعطاء ذلك الحق ولم يحرم منه أحد سوى من كان من الفئات المشار إليها، فقد نصت المادة مائة واثنتان وثمانون من ذات النظام "إذا كان الشخص المشتبه فيه المطلوب وضعه تحت المراقبة من غير رعايا الحكومة يعتبر غير مرغوب فيه ويجري إبعاده إلى خارج المملكة".

أما ما ورد في المادة الرابعة عشرة من الإعلان العالمي فقد أعطت حق اللجوء للمضطهدين في بلدانهم أن يلجؤوا إلى دول أخرى.

(١) لكلِّ فرد حقُّ التماس ملجأ في بلدان أخرى والتمتُّع به خلاصًا من الاضطهاد.

(٢) لا يمكن التذرُّعُ بهذا الحقّ إذا كانت هناك ملاحقةٌ ناشئةٌ بالفعل عن جريمة غير سياسية أو عن أعمال تناقض مقاصدَ الأمم المتحدة ومبادئها.

وفي هذا الحق كان للملك عبدالعزيز شأن عظيم في إيواء كل مضطهد وجعله تحت رعاية المملكة العربية السعودية وحمايتها.

كان الملك عبدالعزيز رحمه الله أشد الحكام العرب والمسلمين حرصاً على القضية الفلسطينية ومقاومة اعتداء اليهود على فلسطين، وما نتج عن ذلك الاعتداء من تشريد للمضطهدين في البلاد العربية. ففي عام ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م، اشتركت القوات السعودية بأمر من الملك عبدالعزيز رحمه الله مع القوات المصرية والأردنية في دخول فلسطين لتحريرها، وقد نجحوا في ذلك إلا أنه نتج عن هذه الحرب تشريد أهل فلسطين إلى البلدان العربية المجاورة، ومنها كانت المملكة التي استقبلت الألاف من الشعب الفلسطيني المضطهدين والفارين من الظلم وويلات الحرب، بل وقدمت لهم المعونة والمأوى، وجمعت لهم التبرعات النقدية والعينية، وكانت مناصرة لقضيتهم في حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وعودة اللاجئين لبلادهم، فعاملتهم المملكة معاملتها لأبنائها من السعوديين، وفتحت لهم كل فرص العمل الحكومي والتجاري، ولا زالت حتى اليوم تدعم قضيتهم وتسعى أن توجد لهم حلاً عادلاً[١] وقد اندمج أبناء الجالية الفلسطينية في المجتمع السعودي، وحصل عدد منهم على الجنسية العربية

(١) الملك عبدالعزيز وقضية فلسطين، إسماعيل بن أحمد ياغي، ص١٩٤، ١٩٥.

السعودية، وتصاهر كثير منهم مع السعوديين، وعاشوا في كرامة وعز حتى يومنا هذا. وكل ما ذكر بشأن استقبال المملكة للمضطهدين الفلسطينيين فقد قامت به المملكة أيضا مع كثير من الجاليات المضطهدة التي حصل لها التهجير من أوطانها جراء الحروب والظلم، كالجالية البرماوية، والتركستانية، والبلوش. وقد راعت المملكة في إيوائها للمضطهدين أن تكون أسبابها إنسانية وليست فراراً من ملاحقات جنائية، كما ودر في البند الثاني من المادة الرابعة عشرة. أما المادة السادسة عشرة من الإعلان العالمي فتحدثت عن الحياة الاجتماعية للإنسان وحقه في الزواج واختيار من يشاء طرفاً له، وتأسيس أسرة.

(١) للرجل والمرأة، متى أدركا سنَّ البلوغ، حقُّ التزوُّج وتأسيس أسرة، دون أيِّ قيد بسبب العِرق أو الجنسية أو الدِّين. وهما متساويان في الحقوق لدى التزوُّج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله.

(٢) لا يُعقَد الزواجُ إلاّ برضا الطرفين المزمع زواجهما رضاءً كاملاً لا إكراهَ فيه.

(٣) الأسرةُ هي الخليةُ الطبيعيةُ والأساسيةُ في المجتمع، ولها حقُّ التمتُّع بحماية المجتمع والدولة.

وكما أشرنا سابقاً فإن الإعلان العالمي جاء بعد تأسيس الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله، وبعد تأسيس المملكة وظهور الإعلان العالمي كان للملكة تحفظ على هذه المادة والتي تصطدم مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي اتخذتها المملكة منهاجاً ودستوراً. وقد أعطت الشريعة الإسلامية الحق للرجل في اختيار من يشاء الارتباط بها، بيد أن المرأة قيدتها الشريعة بموافقة والدها فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال النبي

ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا نكاح إلابولي) [١] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها ، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له) [٢] ؛ وليس ذلك تضييقاً لحقها وإنما هو مزيد من الرعاية والعناية بالمرأة لمساعدتها في الاختيار الأمثل للزوج، ومن جهة أخرى فالشريعة الإسلامية تريد انسجام الأسرة وديمومة التواصل بين أفرادها، فلا ينقطع حبل التواصل مع البنات وآباءهم حتى بعد زواجهم.

نصت المادة السابعة عشر من الإعلان العالمي الخاصة بحق التملك الفردي على:

(١) لكلِّ فرد حقٌّ في التملُّك، بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

(٢) لا يجوز تجريدُ أحدٍ من مُلكه تعسُّفًا.

وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله في غاية الإنصاف والاحترام لحقوق الملكية الفردية عامةً والحقوق الخاصة عموماً، فلم يمس أموال أحد بمصادرة أو استحواذ أو تضييق، فترك لهم حريتهم؛ لما اختار لبلاده أن تسير وفق أحكام الشريعة الإسلامية، والتي تحترم الملكية الخاصة للأفراد، والتي تختلف عن النظام الإشتراكي الجائر والذي يلغي الملكية الفردية تماماً، فكان رحمه الله يقول في إحدى خطبه "والحرية أن يكون الإنسان حراً فيما يملك، ولك أن تتصرف في مالك

(١) رواه الترمذي (١١٠١) وأبو داود (٢٠٨٥) وابن ماجه (١٨٨١).
(٢) رواه الترمذي (١١٠٢) وأبو داود (٢٠٨٣) وابن ماجه (١٨٧٩) . وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٨٤٠) .

كيف تشاء إلا ما حرمه عليك ربك"[١] بل كان رحمه الله على العكس مشجعاً للملكية الخاصة للأفراد، بحيث يمتلكون منازل طينية يستقرون فيها بدلاً عن الخيام التي كانوا يتنقلون فيها من مكان لآخر، فأحدث للقبائل ما يسمى بالهجر حتى يستقروا فيها واختار مواقعها بالقرب من الماء، وعلمهم أساليب الزراعة وجعل لهم أراضي زراعية يقومون باستصلاحها ومن ثم يمتلكونها ويستغلونها وينتجون ويبيعون ما فاض عن حاجتهم لتتناسب مع الحياة المستقرة الجديدة لهم، وحفزهم على الاستثمار في أصول ثابتة كبناء المنازل وزراعة الأشجار "النخيل"، والاستصلاح الزراعي، ودربهم على الحرف اليدوية، وجعل لهم خدمات تعليمية وصحية وأمنية في تلك الهجر[٢] كل ذلك تشجيعاً للملكية ودعماً لها فشجع التجار على السير والتوسع في تجارتهم وشركاتهم مع الآخرين، فلم يكن في المملكة عام ١٣٤٥هـ سوى بنك واحد وهو فرع لبنك هولندي، ومن ثم تأسس في الرياض عام ١٣٥٦هـ مصرف مؤسسة صالح الراجحي، وفي عام ١٣٥٧هـ تأسست في جدة الشركة الأهلية للتجارة تقوم بالأعمال المصرفية، كما ازدادت فروع البنوك الخاصة في المنطقة الشرقية عام ١٣٧٠هـ . [٣]

أما المادة الثامنة عشرة من الإعلان العالمي فتنص على: "لكلِّ شخص حقٌ في حرِّية الفكر والوجدان والدِّين، ويشمل هذا الحقُ حرِّيته في تغيير دينه أو معتقده، وحرِّيته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبُّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة". فهذه من المواد التي

(١) مختارات من الخطب الملكية – الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ص١١٨.
(٢) الاقتصاد السعودي بين الماضي والحاضر، عبدالرحمن بن علي الجريسي، ص٢١٨.
(٣) المرجع السابق، ص٢٣٥ .

كان للمملكة تحفظ عليها لمناقضتها دستورها ومنهجها الشرعي الذي تقوم عليه. فكان الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ يقول: "دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإما حياة سعيدة على ذلك وإما موتة سعيدة"(١) ، فكان يؤمن إيماناً تاماً بمدنية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ولذا كان يقول رحمه الله: "لا يوجد في الدينا مدنية تسعد البشر وتكفل راحتهم أحسن من مدنية الإسلام، ولا يوجد دستور يكفل حقوق الراعي والرعية وحقوق الناس كافة ويؤمن بالمساواة بين الصغير والكبير وبين الملك والصعلوك وينصف المظلوم من الظالم كالقرآن الكريم وما فيه من الآيات المحكمات، وما جاء عن نبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان رحمه الله يكره أن يحيد عن الإسلام قيد شبر فيقول أيضاً: "فريق من المسلمين ينقمون علي لأنني أدعو لعبادة الله عبادة خالصة، ولأنهم يريدون أن أرتكب المنهيات فآمر بإقامتها في البلاد، فأنا أبرأ إلى الله من هذه الدعوة الباطلة"(٢) كما أن المادة التاسعة عشرة من الإعلان العالمي كانت امتداداً للمادة الثامنة عشرة فتنص على:

"لكلِّ شخص حقٌ التمتُّع بحرِّية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحقُّ حرِّيته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقِّيها ونقلها إلى الآخرين، بأيِّة وسيلة ودونما اعتبار للحدود". فكان الملك عبدالعزيز يسير في حدود الإسلام في تدبيره لشأن بلاده، فجعل الحرية أيضاً في حدود الإسلام، فكان

(١) مختارات من الخطب الملكية – الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ص٧٨ .
(٢) المرجع السابق، ص٧٧.

في كل بلدة في عهده طالب علم يعلم الناس، ويتحدث بما يعلم بحرية، ويرجع له الناس. (١)

وكانت حرية الرأي والتعبير في عهده لدرجة كبيرة فكان يفتح الباب لكل أحد أن يقدم ما لديه من نصح أو رأي ويبعث له شخصياً ولو كان فيه نقد له شخصياً ولسياسته للدولة ومن يعاونه فيها من أمراء ومشايخ وكان يهتم بالنظر فيها، وكان يحث الناس على ذلك . (٢)

أما المادتان العشرون والحادية والعشرون فتنصان على:

(١) لكلِّ شخص حقٌ في حرِّية الاشتراك في الاجتماعات والجمعيات السلمية.

(٢) لا يجوز إرغامُ أحدٍ على الانتماء إلى جمعية ما.

والمادة واحد وعشرون تنص على:

(١) لكلِّ شخص حقٌ المشاركة في إدارة الشؤون العامة لبلده، إمَّا مباشرةً وإمَّا بواسطة ممثِّلين يُختارون في حرِّية.

(٢) لكلِّ شخص، بالتساوي مع الآخرين، حقٌ تقلُّد الوظائف العامَّة في بلده.

(٣) إرادةُ الشعب هي مناطُ سلطة الحكم، ويجب أن تتجلىَّ هذه الإرادة من خلال انتخابات نزيهة تجرى دوريًّا بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السرِّي أو بإجراء مكافئ من حيث ضمان حرِّية التصويت.

فكان الملك عبدالعزيز داعماً قوياً ومؤسساً حقيقياً للديموقراطية "الشورى" في الحكم، والمشاركة المجتمعية فيه بين كافة أطيافه دونما استثناء لأحد، ففي

(١) مختارات من الخطب الملكية – الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ص٣٥.

(٢) المرجع السابق ، ص٢٣ .

أول خطاب له في مكة المكرمة فكان خطاب الملك عبدالعزيز رحمه الله في ١٣٤٤/١/٨هـ بأن يتم انتخاب مجلس من الأهلين للنظر في الأمور المحلية، وحل المجلس السابق وانتخاب مجلس آخر مكانه، ويكون ذلك المجلس بالانتخاب. ثم ألحق الملك عبدالعزيز قراره الحكيم ذلكم بقرار آخر بتعميم فكرة المجلس الاستشاري على كل مدن الحجاز الكبيرة وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع والطائف، للنظر في المسائل المحلية، على أن تكون تلك المجالس بالانتخاب أيضاً[١]. وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يحفز المواطنين على العمل في ما يحبون، فيفتح لهم آفاق العمل كالحرف اليدوية، والقيام بالتجارة وغيرها من الأنشطة التي تناسب الحياة المستقرة، كما حثهم على التعليم بفتح المدارس النظامية[٢]، وقد استغل المواطنون ذلك الدعم السخي فاتجه بعضهم إلى إنشاء المصانع وورش الصناعة والصيانة ومحطات الوقود والتشحيم ومحطات الكهرباء الأهلية والمصارف الخاصة، والاشتغال بأعمال مقاولات المباني، وعلى إثر ذلك سهلت الدولة في عهده كافة آفاق التجارة والاستيراد والتصدير وفتح الغرف التجارية وتشجيع الانضمام لها[٣] بالإضافة إلى توفير الوظائف الحكومية في قطاع البترول والقطاع العسكري والمدني لكل المواطنين.

(١) جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ.
(٢) الاقتصاد السعودي بين الماضي والحاضر، عبدالرحمن بن علي الجريسي، ص٢١٨ .
(٣) المرجع السابق، ص٢١٧، ٢٣١ .

المطلب الثالث

الحقوق التي تهدف إلى كفالة العدالة الاجتماعية والتخلص من الفقر والمشاركة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

ويمثل هذا الحق المواد ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦ والتي تتحدث في جملتها عن الحقوق الاجتماعية للأفراد، والحق في الضمان الاجتماعي في حال الإصابة في العمل، كما تتحدث عن النهضة بالمجتمع والتخلص من الفقر، وتحسن الحياة الاجتماعية. فتنص المادة الثانية والعشرون على: "لكلِّ شخص، بوصفه عضوًا في المجتمع، حقٌّ في الضمان الاجتماعي، ومن حقِّه أن تُوفّر له، من خلال المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتّفق مع هيكل كلِّ دولة ومواردها، الحقوقُ الاقتصاديةُ والاجتماعيةُ والثقافيةُ التي لا غنى عنها لكرامته ولتنامي شخصيته في حرّية".

أولاً: الحق في الضمان الاجتماعي:

حرص الملك عبدالعزيز على القيام بمساعدة الفقراء بنفسه وذلك حينما يرتاده صاحب حاجة في مجلسه فيعرض عليه حاجته وما مسه من ضر، فيأمر له الملك بالأعطية لسد حاجاته المادية، وكان رحمه الله يطوف البلاد بنفسه بحثاً عن أي فقير في البادية أو المدن، وقد كانت القصص له كثيرة في هذا الجانب. فحدث مرة أن كان الملك في نزهة خارج الرياض، فالتقى به رجل تستر جسمه أطمار بالية، وكان ذلك في الشتاء، فنهض الرجل من المكان الذي كان جالساً فيه، واعترض جواد الملك قائلاً: يا عبدالعزيز البرد شديد وليس عندي عباءة ألتحف بها، فنظر إليه الملك، وبدأ التأثر على وجهه ثم نزع عباءته عن كتفيه وألقى بها إلى الرجل، وقال لأحد اتباعه: اعطوه عشرة ريالات يستعين بها على الحياة. وفي

مرة أخرى كان الملك مسافراً مع رفاقه على ناقة له مشهورة بجمالها وقوتها، ثم توقف في مكان ليستريح فيه، وكان في نفس المكان رجل مستريح، ولما علم بأنه الملك عبدالعزيز وقف وحياه باحترام قائلاً: السلام عليكم يا عبدالعزيز: فأجابه الملك: وعليكم السلام، من أين أنتم؟ فقال الرجل: إنني قادم من المدينة. وأين ناقتك؟ فقال الرجل: ماتت في الطريق وليس عندي مال يكفي لشراء غيرها. ثم قال له الملك وأنت عازم على العودة إلى المدينة؟ بعد أيام بإذن الله، إذن خذ هذه الناقة لأنه لا يسعك أن تعود على قدميك.

كان كثيراً ما يعترض الملك في طريقه أناس لا يعرف عنهم الملك غير أنهم عرب من أتباعه ورعاياه، فيتقدم كل منهم بطلب لا يمكن للملك أن يرفضه. وقد قيل إن الملك رحمه الله لم يرد طالباً عن بابه أو عن طريقه، أياً كان نوع طلبه. فقد قال رجل همساً في أذن الملك مرة أنا في حاجة للمال لأنني عازم على الزواج، فالتفت إلى أحد اتباعه وكان معه وقال له: أعطه ما يلزم من مال لضمان نفقات الزواج. والواقعات من ذلك كثير، بل لم يكن يخص بها فقط المواطنين بل كل من يدخل مجلسه من الأجانب لا يخرج إلا ومعه هدية أو أعطية من الملك رحمه الله. (١)

وفي عام ١٣٥٦هـ- ١٩٣٥م صدر الأمر السامي رقم ٤/٤/٤/٨ في ١٣٥٦/٧/١٨هـ بالموافقة على صدور نظام تعويض عمال المشاريع الصناعية والفنية، وقد جاء هذا النظام بالحقوق المادية للعامل فلم يحددها فجعل للطرفين حرية واسعة للتعاقد وتحديد الأجور. كما أن النظام اهتم بالتعويض عن الإصابات

(١) الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، صحيفة كل شيء والدينا، مقال الملك ابن سعود يهدي عباءته وناقته، العدد٤٨٤ في ١٩٣٥/٢/١٣م .

الناشئة عن العمل فجاء مستوفياً لتعريفها وحدد مسؤولية صاحب العمل، كما حدد نوع الإصابة، إقعاد كلي وجزئي، ودائم ومؤقت بالنسبة لآثارها، ورتب على ذلك كله أحكاماً من أهمها التعويض، والعناية الطبية، ولم يتعرض لأمراض المهنة فترك أمر التعويض عليها على عاتق صاحب العمل[١] وقد ترك النظام تحديد أوقات العمل والأجرة للطرفين، ولم يغفل النظام إلزام صاحب العمل بالعناية الطبية بالعاملين، وفي ١٣٦١هـ صدر نظام العمل والعمال السعودي والذي جاء تطويراً للنظام السابق، والذي كان مقتصراً على تعويض العامل عن إصابات العمل، فجاء النظام في سبعة عشرة مادة تتعلق هذه المواد بالتالي:

أ. شروط العمل .

ب. تحديد ساعات العمل .

ت. التفتيش وصلاحيات المفتشين (ارتباطهم بوزارة المالية) ؛ لأن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لم تنشأ في ذلك الوقت.

وفي عام ١٣٦٦هـ وبعد الحرب العالمية الثانية صدر نظام جديد للعمل والعمال ويقع في (٦٠) مادة،وذلك بعد أن أصبحت المملكة تضخ البترول بكميات تجارية كبيرة. فأحكام هذا النظام تغطي جميع فئات العمل (في المشاريع الصناعية والفنية وجميع النشاطات التجارية الأخرى والزراعية بل معظم الأنشطة الاقتصادية السائدة في المجتمع في ذلك الوقت.

(١) تطور الأنظمة السعودية في مجال العمل، سعود بن سعد آل دريب، ص٦٤٨.

وكانت أهم ملامح هذا النظام:

١. كان أشمل من نظام العمل الذي سبقه في الظهور.
٢. احتوى على المواد التي تنظم العمل وشروطه.
٣. تحديد ساعات العمل.
٤. حماية الأجور وتحديد الحد الأدنى للأجور.
٥. تحديد سن العمل (الحد الأدنى والأقصى).
٦. حالات إنهاء عقد العمل.
٧. وضح مسؤولية صاحب العمل في تعويض صاحب العمل (العمال في حالة إصابتهم أو مرضهم أثناء العمل). (١)

ثانياً: **الحق في الرعاية الصحية**:

أولى المؤسس هذا القطاع اهتماماً عظمياً لمساسه بحياة الناس عموماً والحجيج القادمون للمملكة خصوصاً، لكنه رحمه الله واجه صعوبات كبيرة من قلة الموارد وندرة المتعلمين من الموظفين الإداريين والخبرات الطبية وانعدام العلاج مع تلاشي المباني والإمكانيات، ناهيك عن كبر مساحة الدولة واختلاف بيئاتها وبالتالي اختلاف الأمراض التي تنتشر من منطقة دون أخرى، مع وجود مشكلات صحية يعاني منها كثير من المواطنين. فكان القادرون من المرضى يتجهون في طلب العلاج إلى الدول المجاورة وهي مصر والشام ودول أبعد كالهند والتي كان الطب فيها آنذاك متقدماً عن المملكة الفتية، أما الفقراء من المرضى

(١) موقع https://bohotti.blogspot.com/٢٠١٤/١٢/blog-post_٥١٤.html. وانظر تطور الأنظمة السعودية في مجال العمل، سعود بن سعد آل دريب، ص٦٤٨، ٦٤٩ .

فيعتمدون على العلاج الشعبي والأعشاب الطبيعية[١] فأنشأ رحمه الله دائرة الصحة عام ١٣٤٤هـ ثم تطورت وأصبحت دائرة الصحة والإسعاف، وفي عام ١٣٤٥هـ صدر أول نظام لمصلحة الصحة والاسعاف، وتم تعيين الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك في الحجاز مسؤولاً عن تطبيقه، فكان النظام هو النهضة الصحية في المملكة فتوالى فتح المستشفيات والمستوصفات في المشاعر المقدسة ومدن الحجاز والمملكة [٢] وكان النظام يحوي مائة وأحدى عشرة مادة توضح ارتباط المديرية العامة للصحة، وهيكلها، ومهامها، ونظام موظفيها، وتوصيف مهام رؤساء الأطباء والأطباء والصيادلة، وتحديد الرسوم الخاصة بالعلاج، وتحديد وظائف رئيس الكتاب ومأموري المخازن، وتحديد الوظائف الضابطة للصحة، وتشكيل المستشفيات واللجان الإدارية واللجان الصحية القضائية، وما يتعلق بالاحتياطات الصحية للحجاج، وشروط العمل بالمديرية العامة للصحة.

وقد كان واضحا من البداية مدى الدعم الذي تحظى به المديرية العامة للصحة، وكانت انطلاقتها قوية برغم قلة الموارد آنذاك، حيث كانت أعمال المديرية في البداية تتركز على منطقة الحجاز وبالأخص مكة المكرمة في موسم الحج، ثم اتسعت دائرة اهتمامها لتشمل جميع مناطق المملكة، وتنوعت لتنوع

(١) تطور الخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية، محمد بن حسن مفتي، ص٥٧٠-٥٧٤.

(٢) http://forum.makkawi.com/showthread.php?t=٨٣٨١٦، منتديات مكاوي، الرعاية الصحية في عهد الملك عبدالعزيز.

أعمالها، وسنشير إليها حسب تصنيفها النوعي[١] ثم تكللت تلك الجهود بإنشاء وزارة الصحة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عام ١٣٧١هـ وظهورها لحيز الوجود وممارستها لدورها في السير بالقطاع الصحي.[٢]

ثالثاً: الحق في التعليم.

وقد جاءت المادة السادسة والعشرون من الإعلان العالمي بحق الإنسان في التعليم الابتدائي والأساسي، وإلزامية التعليم ومجانيته، فتنص المادة:

(١) لكلِّ شخص حقٌ في التعليم. ويجب أن يُوفّر التعليمُ مجّانًا، على الأقل في مرحلتيه الابتدائية والأساسية. ويكون التعليمُ الابتدائيُّ إلزاميًّا. ويكون التعليمُ الفنِّي والمهني متاحًا للعموم. ويكون التعليمُ العالي مُتاحًا للجميع تبعًا لكفاءتهم.

(٢) يجب أن يستهدف التعليمُ التنميةَ الكاملةَ لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما يجب أن يعزّز التفاهمَ والتسامحَ والصداقةَ بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤيّد الأنشطةَ التي تضطلع بها الأممُ المتحدةُ لحفظ السلام

(٣) للآباء، على سبيل الأولوية، حقٌ اختيار نوع التعليم الذي يُعطى لأولادهم.

في الوقت الذي تتباهى فيه الدول المتقدمة في فرضها للتعليم في المراحل الأولية إجبارياً؛ وذلك بإلزام الوالدين بإلحاق أبنائهم بالمدارس النظامية، وفرض الغرامات والعقوبات والتي تصل للحبس عند تقاعسهم في إلحاق أبنائهم بالمدارس

---

(١) جريدة الجزيرة الإلكترونية، العدد (١٠٥٩٤) بتاريخ ١٣ رجب ١٤٢٢هـ، الملك عبدالعزيز وضع أسس ودعائم الصحة. http://www.al-jazirah.com/٢٠٠١/٠٩٣٠/ln٢٠٠١٠٩٣٠htm٥٠.htm .

(٢) تطور الخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية، محمد بن حسن مفتي، ص٥٧٥ .

عند بلوغهم السن القانونية، وذلك في أعقاب ظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م الموافق ٩ صفر ١٣٦٨هـ، وفرض تطبيقه على الدول إلزامياً. بيد أن المليك المؤسس كان سباقاً للإعلان العالمي قبل إنشائه في إلزام المواطنين بإلحاق أبنائهم في المدارس النظامية إجبارياً، ولا عجب في ذلك فتوفيق الله كان حليفاً له، ونور الله كان له هداية في قيادته لزمام هذه البلاد المباركة.

ففي مطلع عام ١٣٦٤هـ الموافق لسنة ١٩٤٦م أسس الملك عبدالعزيز تجربة فريدة من نوعها في التعليم بإنشاء مدرسة تعليمية بمسمى "دار التوحيد" واختار لها مدينة الطائف ذات الجو اللطيف في صيف البلاد الحار، وما عرفت به من حلقات علم بمسجد الصحابي الجليل عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- الكائن في وسطها، وقد كانت مقصداً لسكان البلاد للاستجمام بالصيف، وشكل لها لجنة تعليمية مكونة من نخبة من العلماء في ذلك الوقت، ومنهم أساتذة وعلماء من الأزهر الشريف. وتم تأسيس مبنى لها رُوعي فيه إلحاق قسم داخلي لإسكان الطلاب المغتربين من أرجاء المملكة. فأمر الملك أن يتم إلحاق الطلاب الذين حفظوا القرآن الكريم ولديهم مبادئ للقراءة والكتابة جبراً، وقد كوّن لجان لجلب الطلاب من أنحاء البلاد فأرسل إلى أمير القصيم بمساعدة أحد أعضاء لجنة التأسيس لجمع الطلاب الذين تتوفر فيهم الشروط، فكان أن استعمل العنف لإرغام ولي أمر كل طالب للذهاب إلى الطائف لتسجيل ابنه بالمدرسة، كما جعل المؤسس مرتبات شهرية للطلاب قدرها خمسة عشر ريالاً ثمناً للكسوة، أما الكتب فتوفرها الحكومة، أما الطالب المتزوج فيمنح خمسة وستين ريالاً لحاجته للسكن الخارجي

والإنفاق على أسرته[١] وقد كانت تلك المبالغ في ذلك الوقت كبيرة جداً لا يتحصل عليها إلا كبار التجار.

ولم يقتصر المؤسس على تلك الجهود في التعليم بل سبق ذلك جهود حثيثة للنهوض سريعاً بقطاع التعليم ففي العام ١٣٤٥هـ الموافق لسنة ١٩٢٦م أنشأ ــ رحمه الله ــ مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة لإرسال الطلاب لإكمال دراستهم بالخارج[٢] ، وجعل لها مكافآت شهرية لتشجيع الطلاب على التعلم ، وحتى الآن تمنح للمبتعث مكافأة ورواتب شهرية سخية.

وفي عام ١٣٧٠هـ تم في مكة المكرمة افتتاح أول معهد علمي في المملكة ومن ثم انتشرت هذه المعاهد في المملكة لتصبح قرابة الخمسين معهداً في مختلف مدن المملكة[٣]، المعهد العلمي السعودي كان من أهم أهدافه مواجهة النقص الحاد في مدرسي المرحلة الابتدائية، فكان من يتخرج منه يعين سريعاً معلماً.

وقد كان المؤسس رحمه الله يزور المدارس بنفسه ويطلع على مستويات الطلاب ويلتقي بهم كالأب مع أبنائه، فحدثني معالي الشيخ محمد بن سليمان المهوس وهو أول رئيس لهيئة التحقيق والإدعاء العام بالمملكة، فيقول: إنه في عام ١٣٦٨هـ عندما كانا في المرحلة الابتدائية في مدينة الأفلاج تم أخذنا من المدرسة لزيارة الملك للسلام عليه، فكنا نمر عليه طالباً طالباً ويقبلنا ويعطينا

(١) ريادة الملك عبدالعزيز في خدمة القضاء والدعوة، علي بم محمد التويجري، ص٢٦٣ وما بعدها.

(٢) ريادة الملك عبدالعزيز في خدمة القضاء والدعوة، علي بم محمد التويجري ، ص٤٦٣.

(٣) تطبيق الشريعة في المملكة العربية السعودية وأثره في الحياة، د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ٣٣٥.

بعض المال، وما كان من الملك إلا أن التفت إلى مستشاره ويدعى محمد على هاشم وقال له: يا محمد بدأنا متأخرين. قال وكانت الدموع تجري من عينيه عند سلامه على كل طالب فينا، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

أما التعليم العام فعند قدوم الملك عبدالعزيز على الحجاز ملكاً عام ١٣٤٤هـ بدأت معه بواكير الأسس الأولية للتعليم، فأمر بإنشاء مديرية المعارف في مطلع رمضان لعام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م)، والتي وضعت الإطار النظامي للتعليم الحديث في المملكة العربية السعودية، وقد سارت المديرية في خطى حثيثة حتى تبوأ الملك فهد رحمه الله في عام ١٣٧٣هـ وزارة المعارف، والذي قفز بها فأنشأ المدراس في كل مدن وقرى وهجر المملكة[١] واهتم الملك المؤسس رحمه الله بتعليم البنات فشجع المدارس الأهلية القائمة آنذاك والكتاتيب التي كانت موجودة في الحجاز ونجد والمنطقة الشرقية والشمالية، والتي كانت أكثر من مائتي مدرسة، بالإضافة إلى افتتاح أحدى عشرة مدرسة أخرى موزعة في مكة والرياض وجدة والطائف والمدينة المنورة. وفي عام ١٣٧٠هـ فأنشأ رحمه الله مدرسة الكريمات بالرياض، ثم تلاها في العام ١٣٧١هـ إنشاء المعهد النموذجي للبنات في الرياض. [٢]

(١) التعليم في المملكة العربية السعودية (رؤية مستقبلية).

(٢) تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ص١١٧ .

المطلب الرابع

حقوق تهدف إلى تحقيق السلام والتنمية في بيئة نظيفة ومتوازنة، والسيادة على الموارد، والحق في تقرير المصير

وتمثل هذه الحقوق المواد ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فتنص المادة ٢٧ من الإعلان على:

(١) لكلِّ شخص حقُّ المشاركة الحرَّة في حياة المجتمع الثقافية، وفي الاستمتاع بالفنون، والإسهام في التقدُّم العلمي وفي الفوائد التي تنجم عنه.

(٢) لكلِّ شخص حقٌّ في حماية المصالح المعنوية والمادية المترتِّبة على أيِّ إنتاج علمي أو أدبي أو فنِّي من صنعه".

فقد عمد الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ حين دخوله للحجاز في أول خطاب له سنة ١٣٤٤هـ على الإبقاء على المجالس النيابية والتي كانت تدير شؤون مكة المكرمة، ويتكون أعضاؤها من قرابة ثمانية أشخاص من أهالي مكة، والنظر في الأمور المحلية، بل وعمم تلك الفكرة الرائدة للمشاركة المجتمعية في كل مدن الحجاز الكبرى وهي: مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة، ينبع، الطائف؛ للنظر في المسائل المحلية، على أن تكون تلك المجالس بالانتخاب أيضاً من الأهالي(١).

وكان رحمه الله قد أمر بتكوين أول مجلس شورى عام ١٣٤٣هـ وتم تعيين أشخاص يمثلون المجلس للنظر في مصالح الدولة، وكان ـــ رحمه

(١) جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ .

الله ــ حريصاً أشد الحرص أن يكون لهم مشاركة مجتمعية حقيقية تخدم المجتمع بتقديم الرأي والمشورة الحقيقية التي تخدم المصلحة العامة. (١)

وكان يحرص أن تكون هناك مشاركة شعبية في بناء الدولة؛ إيماناً منه بأنها من أهم عوامل استقرارها واتساق التعايش فيها، وكانت تتسلسل المشاركة في خطوات تبدأ بانتظام الأفراد في التعليم، فهو المقوم الأساس للتطوير، ويهيئ للمشاركة الواعية بعد التخرج؛ بما يكسبهم من العلم المؤهل لهم للمشاركة الإيجابية ، كما أتاح ــ رحمه الله ــ الفرص للانتظام في سلك الدولة الوظيفي فيما يناسب الشخص، مع الاهتمام أن يكون هناك مزج بين هدف الدولة والهدف الاجتماعي والشخصي دون انفصال؛ كي لا تكون الوظيفة مصدر استرزاق لا أكثر بل مكان إبداع يحقق منه ذاته ورزقه معاً، ولذا كان ــ رحمه الله ــ ينادي للمشاركة المباشرة في ممارسة الإصلاح وبناء الدولة في مختلف الميادين، سواء كان العمل رسمياً أو تطوعياً. (٢)

كما أن المؤسس ــ رحمه الله ــ كان حريصاً على التطوير والنهوض بشعبه في إطار القيم الاجتماعية، فلم يكن يهتم ــ رحمه الله ــ بتطوير جانب على جانب من أنماط العلم ومرافق الحياة، لتسير عجلة التنمية في المرافق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية والإعلامية، فكان الناس يتسابقون نحو الحركة الحضارية الإيجابية متسلحين بالإسلام دستوراً وبالتمدن والتقدم

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، د. عبدالرحمن الزنيدي، ص٢٠٤.

(٢) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، د. عبدالرحمن الزنيدي، ص٩٦.

طريقا[١] ، وقد لمس الشعب السعودي في بواكير هذه الدولة ذلكم المنهج التطويري عند دخوله للحجاز وعفوه عن كل من وقفوا ضده قام رجل يدعى عبدالحميد الخطيب قائلاً: "إن الملك حسين عندما جاء الحجاز حارب كل تجديد حتى إنه لم يسمح للناس بركوب السيارات، وأبى عليهم استعمال ساعات اليد والأكل على الكراسي، فقلنا: إذا كان هذا حظ البلاد من الحسين فكيف حظها من ابن سعود وهو الذي تربى في الصحراء، فلما شهدنا ولمسنا أعمال جلالتكم الباهرة وأخذكم بأسباب تقدم البلاد وحضارتها، هدانا عقلنا إلى خطأ تصورنا" . [٢]

وكان الملك عبدالعزيز يحض الناس على طلب العلم ويؤسس للتربية الإسلامية السليمة التي استطاع من خلالها أن يبعث صوراً بشرية متحضرة للإسلام السوي المعتدل دون التشدد أو الانفلات، من خلال نصوص القرآن والسنة، وقد كان رحمه الله القدوة الحسنة في تدينه وهمته ووفائه حتى صار أنموذجاً للناس، ومحل إعجاب للأجيال بجعل كلمة الله هي العليا، والتفاني في نشر الفضيلة والهمة والعمل[٣] وقد صور ذلك التقدم الفكري وحماية المصالح والقيم الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز الكاتب جلال كشك فيقول: "خرِّجت رجالاً يولدون من جديد بعد مرورهم في تيار أيديولوجي يعيد تشكيل فكرهم وسلوكهم فيتحركون ويتكلمون ويتعاملون ويحيون ويموتون بملامح فوق بشرية" .[٤]

(١) المرجع السابق، ص١٠٠ .
(٢) السعوديين والحل الإسلامي، جلال كشك، ص ٤٢ .
(٣) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، د. عبدالرحمن الزنيدي، ص٣٤٧ .
(٤) السعوديون والحل الإسلامي، جلال كشك، ص٥٦٩.

وهو ما تنص عليه المادة التاسعة والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "

(١) على كلِّ فرد واجباتٌ إزاء الجماعة، التي فيها وحدها يمكن أن تنمو شخصيته النمو الحر الكامل.

(٢) لا يُخضع أيٌّ فرد، في ممارسة حقوقه وحرِّياتـه، إلاّ للقيـود التـي يقرِّرها القانونُ مستهدفًا منها، حصرًا، ضمانَ الاعتراف الواجب بحقوق وحرِّيات الآخرين واحترامها، والوفاءَ بالعادل من مقتضيات الفضيلة والنظام العام ورفـاه الجميع في مجتمع ديمقراطي.

(٣) لا يجوز في أيِّ حال أن تُمارَس هذه الحقوقُ علـى نحـو ينـاقض مقاصدَ الأمم المتحدة ومبادئها".

وكان رحمه الله يشجع المواهب والحركات العلمية المتـوافرة فـي ذلـك العصر فكان يحب الشعر والشعراء ويسمع لمواهبهم وما تجود به قرائحهم مـن جميل ومفيد. فكان الشاعر علي بن محمد السنوسي يمتدح في قصائده ما لمسـه من أمن الحجيج في عهد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٤هـ، وما أضـحت عليـه البلاد السعودية بعد توحيدها، وما أصبحت تنعم به من الاستقرار والرخاء. وكان معاصره الشاعر عبدالله بن علي العمودي مماثلاً له في موهبته فرفع للملك أبيات تتضمن مظلمته من قاضي سنة ١٣٥٠هـ. وكان أمراء الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز يسيرون على منهجه في تشجيع الثقافة والاستماع للفنون، فكان الأدباء يحيون الندوات والمحافل العامة، إضافة إلى استقطاب المجلات المتـوافرة

في تلك الحقبة ومنها مجلة المنهل لأقلام كتاب ذلك العصر[١]، وكان الشعراء يقبلون أيضاً على مجالس الأمراء والذين يشجعونهم على إنماء مواهبهم، وكان من أولئك الأمراء الأمير خالد السديري أمير جازان في عهد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٩هـ، والذي يعود إليه الفضل الكبير في إيقاد الروح العلمية والأدبية في المنطقة، وكانت مجالسه الخاصة ندوات أدبية ومساجلات فكرية[٢] فالمرحلة التأسيسية المشار إليها آنفاً[٣] ، على الرغم من أنها تركزت في حرص المؤسس على بسط الأمن في ربوع البلاد وإيجاد الاستقرار داخل دولته[٤]، بعد حالة من الفوضى والنهب التي مرت بها في العصور السابقة له. إلا أنها كانت كفيلة بتمتع الأفراد بنظام اجتماعي ودولي يكفل الحقوق والحريات، وهو ما تطرقت له المادة الثامنة والعشرون من الإعلان العالمي "لكلِّ فرد حقٌ التمتُّع بنظام اجتماعي ودولي يمكن أن تتحقّق في ظلِّه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحقُّقًا تامًّا". وكانت المادة الثلاثون مأكدة على عدم المساس القطعي لأي من تلك الحقوق تحت أي ذريعة أو حجة ليس في هذا الإعلان أيٌّ نصٍّ يجوز تأويله على نحو يفيد انطواءه على تخويل أيّة دولة أو جماعة، أو أيِّ فرد، أيِّ حقٍّ في القيام بأيِّ نشاط أو بأيِّ فعل يهدف إلى هدم أيٍّ من الحقوق والحرّيات المنصوص عليها فيه. وقد توفي الملك عبدالعزيز رحمه الله في الطائف صباح يوم الإثنين

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب جنوبي الجزيرة العربية، د. عبدالله أبو داهش، ص٥٤٥ وما بعدها.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، ج٢، ص١١٦٤ .

(٣) انظر ص : من هذا البحث .

(٤) الملك عبدالعزيز والتعاون العربي عند بناء دولته، عايض بن خزام الروقي، ص٢٦٠ .

١٣٧٣/٣/٢هـ الموافق ٩/نوفمبر ١٩٥٣م[١] بعد أن أسس دولة مبنية على التوحيد والإسلام، وقائمة على مبادئ العدالة القويمة التي لم يحاب فيها بنيه على مصلحة الناس عند اقترافهم لخطأ تجاه أحد ولو كانوا صغاراً، فقد كان أحد أبناء الملك عبدالعزيز طفلاً، فاعتدى على أحد حراس والده، ولما عرف عبدالعزيز غضب غضباً شديداً، وأمر بحبس ابنه، ثم قال لذلك الحارس: "إن ما فعلته بابني يجب أن يكون رادعاً له ولغيره من أفراد أسرتي؛ فأنتم وأبنائي في قلبي بمنزلة واحدة"[٢] وفي الوقت الذي جاءت به دساتير حقوق الانسان لتنادي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وهو الأمر الذي لم يكن الملك عبدالعزيز يجبر عليه أحداً ولو كان على حساب مصلحة نفسه، فبعد أن استولى على الحجاز وبويع من قبل أهلها ملكاً، اعتذر أحد قادة الجيش الحجازي السابق له قائلاً: "قاومناكم في الماضي..." فلم يكمل حديثه إلا وقد قاطعه الملك عبدالعزيز، وقال له: "لا تحاول يا ولدي أن تعتذر عن الماضي، فإني أقدر لكم على كل حال ثباتكم مع أمرائكم السابقين، فمن انضم إلينا بسهولة لا يستبعد أن يتخلى عنا بسهولة، ومن ثبت مع غيرنا ثبت معنا أيضاً إلى النهاية"[٣] فهو أمر يدل على إعطائه للشعوب حريتها في الانضمام لمن يرغبون دون إكراه منه لأحد ــ رحمه الله ــ أن ينضم إليه،ويترك من يحب.

وقد كان خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله أكبر شاهد على تلك الإنجازات من بين ملوك السعودية، فقد تولى إمارة الرياض سنة ١٣٧٤هـ، مواكباً لتلك الخطوات خطوة خطوة، وشاهداً على كل ما تحقق منها

(١) الملك سعود والدور الذي لعبه بجانب والده في تأسيس المملكة، فهده بنت سعود، ص٥٨١
(٢) شخصية الملك عبدالعزيز في عبقريته، يانغ يان هونغ (رشدي)، ص١٤٩.
(٣) المرجع السابق، ص١٤٩ .

من إنجازات. وقد نهض بالرياض عمرانياً، واهتم بالحقوق الإنسانية فيها اهتماما جليلاً، أوصد فيها دعائم العدل وإعطاء الحقوق لأهلها. فهو يعتبر قد واكب المرحلة الثالثة المشار لها مرحلة إصدار الأنظمة، والتي كانت ما بين العام ١٣٥٠هـ وحتى وفاة المؤسس عام ١٣٧٣هـ [١] ، والتي كانت زاخرة بالأنظمة المتكاملة في جوانبها وموادها وقواعدها. وعلاوة على ذلك استمر الملك سلمان رعاه الله في التطوير النظامي مواكباً ومشاركاً حتى عهده الميمون الحالي.

(١) انظر ص٣٣ .

ملحق الدراسة

وتوضح الخريطة التالية حدود الدولة السعودية الأولى:

وتوضح الخريطة التالية حدود الدولة السعودية الثانية:

الخاتمة

وختاماً أذكر ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، فمن أهم النتائج:

١- تطبيق كامل قواعد حقوق الإنسان من قبل الملك عبدالعزيز، والواردة في الإعلان العالمي الصادر في ١٩٤٨م والموافق ١٣٦٨هـ، والعجيب أن ذلك كان قبل صدور ذلك الإعلان تماماً.

٢- تأسيس المملكة العربية السعودية على قواعد الشريعة الإسلامية واحترام حقوق الإنسان.

٣- العدالة التامة في حكم الملك عبدالعزيز لبلاده، وإدارته لشؤون البلاد بحكمة واقتدار.

٤- تأسيس سلطات ذات اختصاصات حقوقية لمعاونته فيما أسند إليها.

٥- الحرص على بسط الأمن في ربوع البلاد، وبخاصة للحجيج وفي المشاعر المقدسة.

٦- النهوض بالبلاد نهضة تنموية في شتى مجالاتها مع الحفاظ على إطار الشريعة الإسلامية.

٧- رعاية الملك عبدالعزيز للحقوق الإنسانية بنفسه والحكم فيها بسلطته الإدارية.

٨- الدور الفاعل للسيدة موضي بنت أبي طيان زوجة الإمام محمد بن سعود في التأثير عليه وإقناعه للقاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتفاؤلها بالخير له في أتباعه ونصرته.

٩- الملك سلمان شاهد جليل لكل تلكم الإنجازات في سجل حقوق الإنسان منذ تأسيس المملكة العربية السعودية، بل مشاركاً فعالاً لتلك الحقبة التأسيسية للأنظمة.

ومن أهم التوصيات:

لقد حبا الله هذه البلاد مليكاً أسسها بعد توفيق الله له بعبقرية فذة، وكانت أول مبادئها التوحيد، ورسخ فيها حقوق الإنسان والنهضة والتنمية والتطور، إضافة إلى التنظيم الإداري.

إن حياة المؤسس رحمه الله مليئة بالإنجازات والجوانب المضيئة التي أوصي الباحثين بالتعمق في دراستها، فمن يتمعن بدقة ويغوص في غمار حياة المؤسس يجد نفسه أمام شخصية عظيمة بكل صدق لم يوجد لها مثيل من ملوك ورؤساء، ولكن بفضل الله تأصلت بين أبنائه ولا سيما الملوك من بعده، وأحفاده الذين ساروا بكل اقتدار في تسيير هذا الكيان العظيم المملكة العربية السعودية، فلن يخلو ابن من وراثة خُلق أو خِلقة من أبيه، فحملوا عنه التدين والشجاعة والعفو وحسن الخلق والإدارة والتنظيم، ورقي التعامل مع الناس.

المصادر والمراجع

١. أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب جنوبي الجزيرة العربية، د. عبدالله أبو داهش، طباعة دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، العبيكان، الرياض.
٢. الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، دراسة تاريخية وتحليلية، إبراهيم العواجي- ناصر التويم، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.
٤. الأصالة والمعاصرة- في المعادلة السعودية، فؤاد عبدالسلام الفارسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، القاهرة.
٥. الاقتصاد السعودي بين الماضي والحاضر مع التركيز على المدة ما بين ١٣١٩هـ-١٤١٩هـ، عبدالرحمن بن علي الجريسي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٦. آل سعود، أحمد بن علي، ط الثانية، دار الشبل للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، الرياض.
٧. تاريخ الدولة السعودية الأولى حتى الربع الأول من القرن العشرين، د. مديحة بنت أحمد درويش، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، جدة.
٨. تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، ط الثانية، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٩. تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله الصالح العثيمين، مكتبة العبيكان، ط الثالثة، ١٤١٨هـ.
١٠. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، محمد بن عبدالله الأحسائي، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٣٧٩هـ.
١١. تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، د.عبدالرحمن الزنيدي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،١٤١٩هـ، الرياض.
١٢. تطور الأنظمة السعودية في مجال العمل، سعود بن سعد آل دريب، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
١٣. تطور الخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية، محمد بن حسن مفتي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
١٤. تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، بداياته، مسيرته، حاضره، عبدالملك ابن عبدالله بن دهيش، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
١٥. التنظيمات الإدارية في عهد الملك عبدالعزيز، د. إبراهيم العتيبي، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٢هـ.
١٦. حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، د. إبراهيم بن عويض العتيبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط الأولى، ١٩٩٠م، الرياض.
١٧. الحماية الدولية لحقوق الإنسان دراسة لآليات ومضمون الحماية عالمياً وإقليمياً ووطنياً، د أحمد أبو الوفا، دار النهضة العربية، ط الرابعة، ١٤٣٥هـ.
١٨. الدعائم والأسس التي يقوم عليها الأمن في المملكة، محمد بن عبدالعزيز الدريبي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.

١٩. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، د. محمد بن عبدالله السليمان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠. دعوة حركات الإصلاح السلفي، صلاح العقاد، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٧، ١٩٧٨م.
٢١. الدولة السعودية الأولى، عبدالرحمن عبدالرحيم، ط السادسة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٢. ريادة الملك عبدالعزيز-رحمه الله- في خدمة القضاء والدعوة، دار التوحيد، علي بن محمد التويجري، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٢٣. السعوديون والحل الإسلامي، جلال كشك، دار النشر غير معروف، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٢٤. سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت، لم يذكر تاريخ ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لم يذكر رقم ط.
٢٥. سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، (ت، ١٤٠٨ه)، دار الحديث، القاهرة، مصر، لم يذكر رقم ط.
٢٦. سنن الترمذي، الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٦م.
٢٧. السياسة الخارجية السعودية، عبدالله بن سعود القباع، شركة عكاظ للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ، جدة.
٢٨. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم بالملايين، ط التاسعة، ١٩٩٩م، بيروت.

٢٩. شخصية الملك عبدالعزيز في عبقريته، يانغ يان هونغ (رشدي)، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٣٠. الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، دارة الملك عبدالعزيز، ط الأولى، ١٤١٩هـ. الرياض.
٣١. عنوان المجد في تاريخ نجد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط الأولى، ١٩٨٢م.
٣٢. فرقة الإخوان، محمد مغيربي فتيح المدني، مؤسسة الأبحاث العربية، ط الأولى، ١٩٩٠م، بيروت.
٣٣. كتاب الأخبار النجدية، لمحمد بن عمر الفاخري، مقدمة محققه معالي الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، طباعة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٤. لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبدالوهاب، حسن بن جمال الريكي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ، الرياض.
٣٥. مختارات من الخطب الملكية- الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز. منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، الرياض.
٣٦. مقدمة في تاريخ العرب الحديث، عبدالكريم محمود غرايبة، مطبعة جامعة دمشق، ط الأولى، ١٣٨٠هـ.
٣٧. ملامح من تطور الحكم والإدارة في عسير في عهد الملك عبالعزيز، إسماعيل بن محمد البشري، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.

٣٨. الملك ابن سعود في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرفية)، د. عبدالله بن محمد الربيع و د. فهد بن عبدالعزيز السماري، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، الرياض..

٣٩. الملك سعود والدور الذي لعبه بجانب والده في تأسيس المملكة، فهده بنت سعود، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.

٤٠. الملك عبدالعزيز رجل في أمة، د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، الرياض.

٤١. الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، المستمع العربي، مقال عبدالعزيز ابن السعود للحاج عبدالله فيلبي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.

٤٢. الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، الرياض.

٤٣. الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، صحيفة كل شيء والدنيا، مقال: الملك ابن سعود يهدي عباءته وناقته، العدد٤٨٤ في ١٩٣٥/٢/١٣م.

٤٤. الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، إسماعيل حسين أبو زعنونة، مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٥. الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح، مقتطفات الفتح، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، الرياض.

٤٦. الملك عبدالعزيز والتعاون العربي عند بناء الدولة، د. عايض بن خزام الروقي. منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.

٤٧. الملك عبدالعزيز وقضية فلسطين، إسماعيل بن أحمد ياغي، دار العبيكان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، الرياض.

٤٨. الملك عبدالعزيز: شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، أحمد سعد الدين طربين، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٤٩. نجد الحديث وملحقاته وسيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، أمين الريحاني، دار رجب للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٤٥هـ.
٥٠. نشأة الدولة السعودية، الدعوة الإصلاحية، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٥١. نشأة الدولة السعودية الأولى، د. محمد الشويعر، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، الرياض.
٥٢. نظام مديرية الأمن العام، مطابع الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٥٦هـ.
٥٣. الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠١١م.

الصحف والمجلات:

١. جريدة الرياض العدد (١٤٥٨١) وتاريخ ٢١ جمادى الأولى، سنة ١٤٢٩هـ.
٢. جريدة أم القرى- ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ/ ٥ مايو سنة ١٩٣٠م.
٣. جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ.
٤. جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ.
٥. جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ.
٦. الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجدة فتحي صفوة.

٧. جريدة أم القرى، عدد٣ في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ. مقال التعليم في المملكة العربية السعودية (رؤية مستقبلية).

المواقع الإلكترونية:

١. منتديات http://forum.makkawi.com/showthread.php?t=٨٣٨١٦، منتديات مكاوي، الرعاية الصحية في عهد الملك عبدالعزيز.

٢. موقع https://bohotti.blogspot.co/٢٠١٤/١٢/blog-post_٥١٤.html.

٣. موقع وكالة وزارة الداخلية للأحوال المدينة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥٦٣
المبحث الأول التمهيد: حالة الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية.	٥٧٠ : ٥٨٧
المطلب الأول: الحالة الاجتماعية والأمنية.	٥٧١
المطلب الثاني: الحالة السياسية للجزيرة العربية.	٥٧٧
المطلب الثالث: الدولة السعودية الأولى.	٥٧٨
المطلب الرابع: الدولة السعودية الثانية.	٥٨٤
المبحث الثاني: تأسيس الدولة السعودية الثالثة:	٥٨٨ : ٥٩٨
المطلب الأول: نشأة الملك عبد العزيز.	٥٨٨
المطلب الثاني: استعادته الرياض.	٥٩١
المطلب الثالث: توحيد المملكة العربية السعودية.	٥٩٤
المطلب الرابع: طريقة حكم الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية.	٥٩٥
المبحث الثالث: حقوق الإنسان في عهد الملك عبدالعزيز.	٥٩٩
المطلب الأول: مراحل صدور الأنظمة الحقوقية في عهد الملك عبدالعزيز.	٥٩٩
المطلب الثاني: حقوق لحماية الإنسان من أي اعتداء على حريته الفردية، وتسمى "بالحقوق السلبية".	٦٠٣
المطلب الثالث: الحقوق التي تهدف إلى كفالة العدالة الاجتماعية والتخلص من الفقر والمشاركة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.	٦٢٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: حقوق تهدف إلى تحقيق السلام والتنمية في بيئة نظيفة ومتوازنة، والسيادة على الموارد، والحق في تقرير المصير.	٦٣٢
ملحق الدراسة:	٦٣٩
الخاتمة	٦٤١
المصادر والمراجع	٦٤٣
فهرس الموضوعات	٦٥٠